حنطة

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

حنطة | السنة الثانية العدد ٣ | ١١ آذار ٢٠١٣ مستقلة نصف شهرية

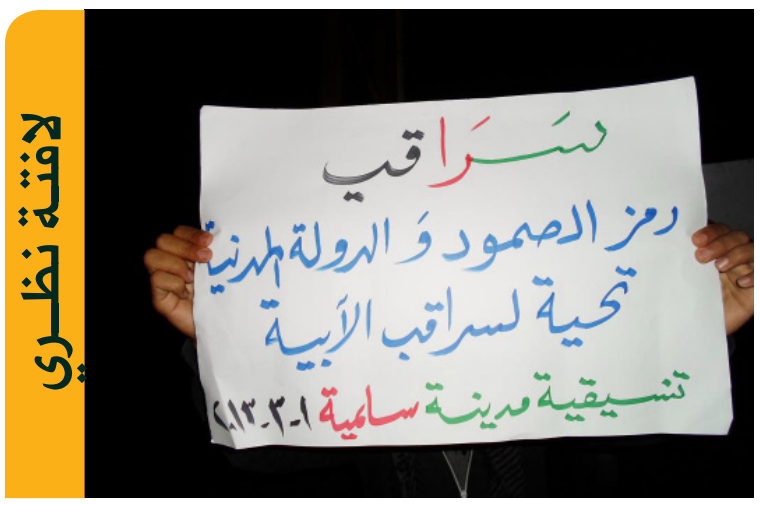

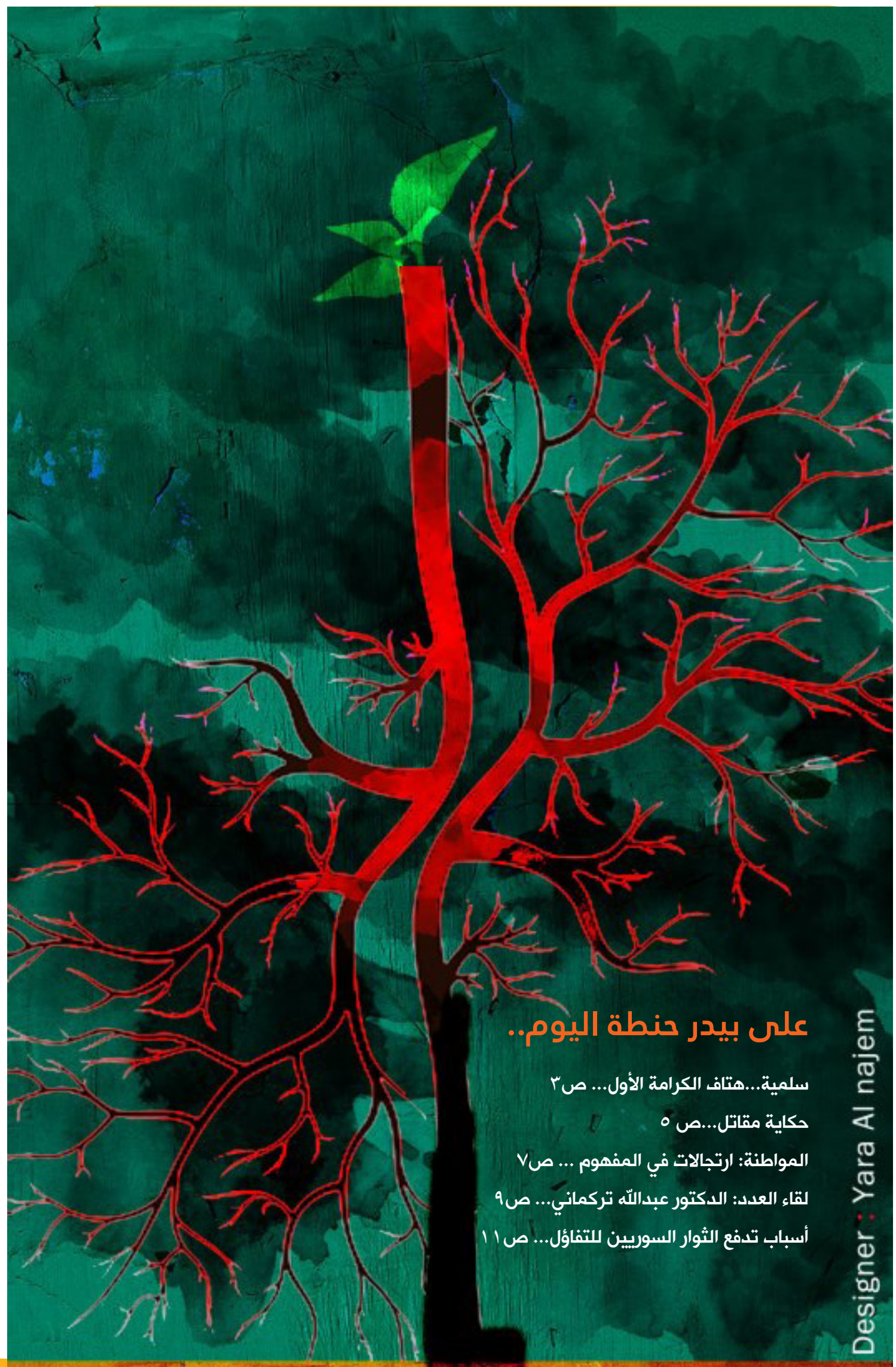

رغيف أسمر

وعادت حنطة مرة أخرى بعد انقطاع قسري دام لأكثر من ثلاثة أشهر للصدور. مصرةً على تبنيها خطاً متمايزاً في العمل الإعلامي يقوم على الرصد والمتابعة علها تصل مع كتابها ومحرريها إلى رؤية لإعلام سوري جديد. يعتمد على الاستقصاء والتحقيق، نتعلم من هفواتنا ونرمم نواقصنا فرحين بشرف التجربة رغم المعوقات التي صادفتنا على مدى الشهور الستة الماضية مع زراعتنا للبذرة الأولى.

انعدام التمويل، ملاحقات أمنية، عجز في وسائل التواصل. معوقات أجبرتنا على التوقف مؤقتاً فيما تحرق بيادر البلد أمام كل منا، نتيجة الحل العسكري الذي اختارته عقلية الديكتاتور لقمع انتفاضة السوريين منذ ما يقارب السنتين.

ويبقى الأمل في قدرتنا على الانتاج هو المحرك لنا لنعود ونجتمع مجدداً نبذر ونسقي ونداعب السنابل التي تزيدنا دهشةً ساعةً بعد ساعة منتظرين أيام الحصاد، لنطحن ونعجن ونخبز رغيفنا الأسمر من جديد آملين بالاستمرار متحدين المضارع قارئين الماضي بترو وسائرين إلى مستقبل يحتاج إلى الكثير والكثير من العمل.

نهايةً مع عودة صدورنا لا بد لنا أن نشكر قراءنا الذين ما انقطعوا رغم غيابنا عن مراسلتنا بإلحاح العاشق المترقب حميمية اللقاء.

إن الأراء الواردة في حنطة تعبر عن رأي الكاتب و لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.hentah.com
hentamagazine@gmail.com
https://www.facebook.com/Wheat.salamieh

سلمية عنقاء تنهض من الدمار

سارة خوري

ميار طفل من مدينة سلمية لم يكن يعلم حين خرج مع والده أنها ستكون زيارته الأخيرة، هذا كان حال الطفلة ميلاد أيضاً باغتهم ذاك الانفجار واغتال طفولتهم. تضاربت الأنباء حول من وراء التفجير الذي هز مدينة سلمية، البعض أشار إلى النظام السوري الذي طالما عرف باعتماده سياسة حافة الهاوية للضغط على الأقليات في حين أشار البعض الآخر بالبنان إلى جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة والذي طالما قام بأعمال مشابهةولا يستبعد أحد قيام جبهة النصرة بمثل هذا التفجير خاصة وأن علامات الغموض تعتري هذه الجبهة من ناحية تمويلها وارتباطها بالخارج، وخاصة بعد تبنيها لعدة عمليات استهدفت مقار النظام دون أخذ الأبرياء بالحسبان، كما وأن النظام ليس ببريء حيث أنه قام أيضا بعمليات مشابهة داخل وخارج الأراضي السورية بهدف إخافة الأقليات ومحاولة سحبها نحوه حيث أنه الحامي الوحيد لها من قبضة الإرهاب والفوضى

داخل المبنى ..... خارج المبنى

تضاربت الأقوال حول التفجير الذي استهدف مقر للجان الشعبية في مدينة سلمية - شارع حماة حيث قال البعض بأن التفجير قد حصل خارج المبنى، في .حين أكد آخرون بأن التفجير قد حدث داخل المبنى داخل المبنى أم خارج المبنى، لا يهم، المهم أن عشرات سقطوا بين قتيل وجريح من بينهم مدنيين وأطفال ذنبهم الوحيد وجودهم في منطقة التفجير، المهم أن عدداً من الجرحى في حالة خطرة وأن بعضهم مهددٌ بالموت، المهم أن فتنة تكاد تقع بين أبناء مدينة سلمية الخصوصية في حالة مدينة سلمية تكمن الخصوصية في حالة مدينة سلمية في تنوعها الطائفي، وحراكها المدني، بالإضافة إلى كونها ملجأ آمناً للنازحين من مناطق الجوار كافة. يعاني اليوم ومن بعد التفجير النازحين في مدينة سلمية من القبضة الأمنية الشديدةبالإضافة إلى مضايقات الشبيحة _اللجان الشعبية. وبالرغم من الأسى والتفجيرات تستمر مدينة سلمية بحراكها السلمي وذلك من خلال تنظيم اضراب واعتصام شموع حداداً على ارواح شهدائها، وتستمر بحماية من التجئ إليها من أسر قدمت من مناطق أضناها القصف واتعبها القتل، ستبقى سلمية أيقونة من أيقونات الثورة السورية بسلميتها ومدنية حراكها وتنوعها الطائفي وتقديمها يد العون لكل سوري، حاملةً على كفها المدمى عنوان ثورتنا

الشعب السوري واحد

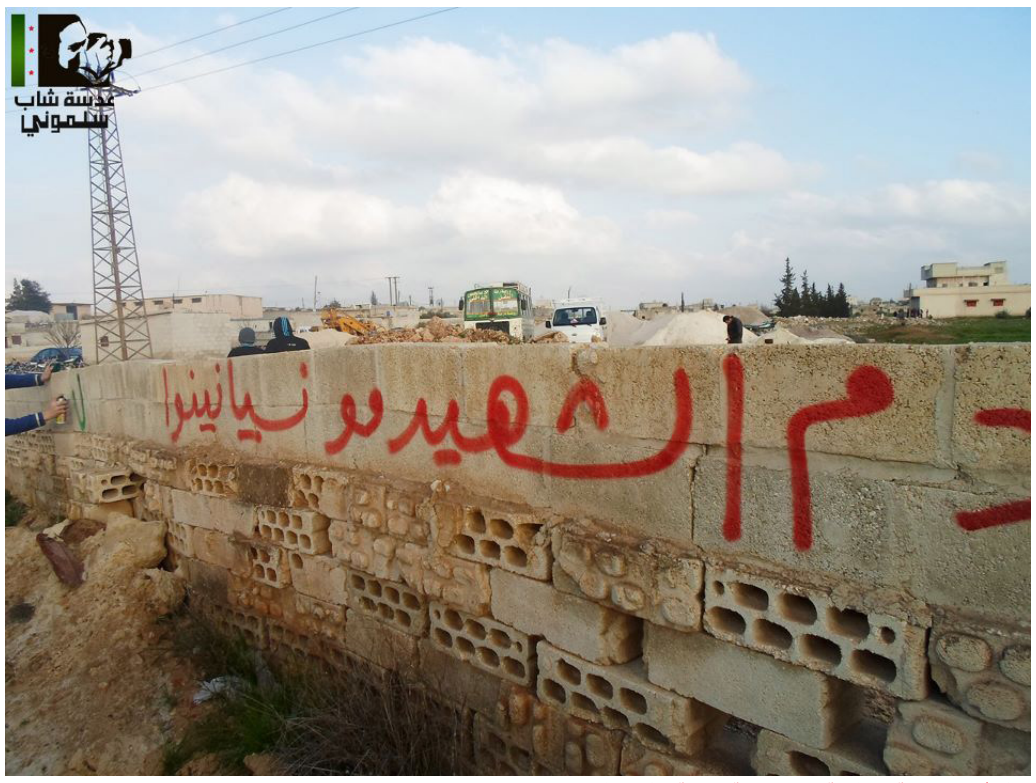

حائط من مدينة السلمية..من صفحة عدسة شاب سلموني

سلمية ...عاصمة الثورة السلمية

ليلي حداد

أنهت الثورة السورية شهرها الثاني والعشرين ولم ينجح النظام المجرم بإسكات صوت الحرية المتعالي في مدينة السلمية التي حافظت -رغم كل المصاعب- على طابع الثورة السلمي، فرفضت منذ البداية إلا أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الثورة، داحضة بذلك ادعاءات النظام بطائفية الثورة ومخاوف ((الأقليات)) من التغيير، مفشلةً محاولاته بنشر الفتنة والإقتتال والتخويف بين أهالي المدينة والتي بدأت بتسليح العصابة لشبيحتها وإعطائهم صلاحياتٍ مطلقةً بقمع التظاهرات السلمية والسرقة، ثم من خلال حوادث الاختطاف المفتعلة لتتبعها محاولات اغتيال الناشطين، ثمّ الإنفجار المروع الذي خلّف أضراراً ماديةً جسيمة، تلاه تفجير معملي الدفاع والإسمنت في ريف حماة لتقدّم مدينة السلمية خيرة أبنائها قرباناً لثورة الكرامة.

في ظل تسارع الأحداث اللافت في الفترة الأخيرة عَمِلَ الناشطون على زيادة الوعي بين صفوف السكان، تأكيداً على سلميّة الحراك، ويقول أحد الناشطين مؤكداً : نحن نطالب بالحرية والسلام لكل سوريا, ونرفض العنف والقتل والقمع الذي ما لبثَ ينتشر حتى وصل مدينتنا ((السلمية)) ونحن نعمل على حشد الطاقات والموارد وتنظيمها محافظين على السلم الأهلي في المدينة حرصاً منا على إبقائها في دائرة الثورة.

أما رداً على التفجيرات الآثمة ومحاولات النظام التي تلتها لكسر الطابع السلمي للحراك وزرع بذور الخوف بين الأهالي فيرد العقيد المنشق عناد العباس : النظام يدرك حساسية مدينة السلمية ودورها الرائد في الثورة ويدرك أيضاً أنها تسحب من يديه ذريعة أن الثورة عبارة عن مجموعة متطرفين إسلاميين لذلك عمد إلى قمع الثورة في المدينة دونما نجاح، ولما لاحظ إصرار أبنائها على المضي في الثورة لجأ إلى زرع الفتنة والشقاق بين الأهالي وقام بهذه التفجيرات ليدب الخوف والذعر بين الناشطين و للإيقاع بين سلمية وجيرانها.

لا شكَّ أن الفشل كانَ ولازال النتيجة الوحيدة لمحاولات زعزعة السلم الأهلي في مدينتنا الوادعة ولسوف يعلو صوت أحرارها من جديد صارخاً: لن نتراجع حتى آخر قطرة دمٍ فينا.

صوفي النهاية لن ننسى معتقلينا في سجون العصابة الأسدية المجرمة والخلود لشهدائنا مشاعل النور التي أضاءت طريقنا.

من مظاهرات مدينة سلمية..خاص حنطة

تنظر في ....سلميتي

جواد رزق

تنظر في «سلميتي» إلى
السماء وأنت مطرق
رأسك!
وتستطيع رؤية النجوم
وأنت مغمض عينيك!
ويتقمص فيها الظل
شخصية الشمس ..
يستطيع الأحرار في
مدينتي أن ينحتوا الجبال
قصوراً!!
ويمكن لأي رجل أن
يموت بدون ذنب. وأن
يحيا إلى ما لا نهاية.....
الشعراء و العلماء في
مدينتي أفتوا بحرمة أن
يلعب الرجل على حبلين..
وأباحوا أن يشنق على حبل
واحد!!!
وفيها تتبخر الشفاه..
وتتخثر العيون..
إذا أردت أن تتعلم كتابة
الشعر الحر في مدينتي..
فتعلم الكتابة على الماء
قبل ذلك.
يملك كل بالغ في مدينتي
سجناً صغيراً.. يعيش فيه
ويتنقل بكل سهولة!!
أمر حاكم مدينتي بقتلي
الليلة..
فقتلني أعوانه البارحة!!!
كنت أتمنى في مدينتي شيئاً
واحداً... فنسيته.

لا يمكنك أن تصرخ في
مدينتي إلا في مكان
واحد... في المستحيل!!
توظفت في مدينتي
لأكون غنياً.. وبعد فترة
.. فصلت لأكون حراً...
مدينتي كروية الشكل..
شاحبة اللون.. مكونة
من دورين.. ونافذة
واحدة..
تحتها ذهب.. وفوقها
لهب.. وسكانها عرب..
وكل شئ فيها حسب
الطلب..

متظاهر من مدينة سلمية ..خاص حنطة

سلميــة ...هتاف الكرامة الأول

ريان علوش

من مظاهرات مدينة سلمية..آب ٢٠١١

ليس غريباً أن تكون مدينة السلمية من المدن الأولى التي لبّت نداء الثورة وكانت حاضرة بقوة منذ البداية فتاريخ المدينة في المعارضة السياسية لأنظمة الحكم الديكتاتورية قد أخذت بالتبلور منذ استيلاء البعث على السلطة فهي كانت على الدوام تلك الفرس التي لم يستطع أعتى الأنظمة إجراماً أن يروضها على مدار العقود الماضية.في البداية كانت مجموعة من مثقفي وسياسيي المدينة هم المبادرين لخروج أول تظاهرة في الساحة العامة ولكننا لا نستطيع أن نقول أنها الأولى التي شارك فيها أبناء السلمية فكثيرون شاركوا في دمشق في اعتصامات في باب توما قبل الثورة وأمام وزارة الداخلية في يومها الأول.كانت التظاهرات أشبه بكتلة الثلج تكبر جمعة بعد جمعة بل أصبحت أحيانا أكثر من مرة في الأسبوع ولن أنسى ذلك اليوم الذي كان فيه اللون الشبابي طاغيا على التظاهرة وعندما سألنا كيف حصل ذلك أجابني أحدهم :اليوم أنهينا امتحاناتنا الجامعية وكنا ننتظر بفارغ الصبر للعودة والاشتراك في التظاهرات.

كان سلاحنا على الدوام الورود والشعارات التي تعبر عن مستوى الحراك في المدينة حيث أننا لم ننزلق إلى شعارات تتعدى طموحنا في إقامة الدولة المدنية المتعددة تتحقق فيها حريتنا وكرامتنا.

بعد ذلك كانت الإعتصامات الليلية في ساحة الحرية لم تخرج عما بدأناه من رقي فقد وضعت وسط الساحة الجريدة الأسبوعية إضافة لإلقاء الشعر والأغاني التي تتعلق بمطالب الثورة.

واللافت في التظاهرات التي جرت هو وجود المرأة السلمونية جنبا الى جنب مع الرجل، كانت صدمة كبيرة للشبيحة الذين لا حقونا منذ اليوم الأول في الشوارع للحد من إندفاعنا وزيادة أعدادنا يوما بعد يوم ولكن حسن التنظيم كان يقف حائلا بيننا وبينهم. في الأيام الأخيرة قبل الضربة الكبيرة التي تلقيناها من قبل الأمن وصلت الأعداد حتى عشرون ألفا وكان أملنا بأن يرتفع العدد في الأسابيع التالية حتى الخمسون قياسا بما لقيناه من تأييد من قبل الأهالي بعد أن كسر حاجز الخوف عند المترددين.

ولكن أمام الإحراج الكبير الذي سببته المدينة للنظام الذي كان يدعي بأن الحراك _دافعه سلفي إرهابي_ دفعه لوضع خطة متقنة لضرب التظاهرات، ففي أحد أيام الجمع وبينما كان الشباب يتأهبون لتنظيم أكبر تظاهرة قامت عناصر الأمن بعملية استباقية بمساعدة الشبيحة الذين تسلحوا بعد أن فشلوا في السيطرة على التظاهرات فيما مضى، وقاموا بملاحقة الشباب في الشوارع واعتقالهم بطريقة عنيفة الأمر الذي أدى إلى تراجع أعداد المتظاهرين

ولكن لم يستسلم أحرار المدينة لإرهاب النظام والإعتقالات التي طالت الناشطين بل استمروا وبشكل يومي تقريبا بالقيام بتظاهرات طيارة أحيانا وأخرى ثابتة ليثبتوا أن شعلة الثورة كما كانت السلمية من أوائل من حملها مستمرة حتى تحقيق إسقاط النظام.

سلمية .. ماذا يقول الجريح للجريح؟

ياسمين مرعي

من مظاهرات مدينة سلمية..شباط ٢٠١٣.. خاص حنطة

منذ بداية الثورة والسوريون يختلفون في بعض الأحيان حول الريادة الثورية لبعض المناطق في سوريا، هذه الريادة التي سيسجلها التاريخ بعد نهاية الثورة **والسؤال الذي أود طرحه: ماذا عن سلمية في زحمة الأسماء المتنافسة؟**

قد يقول الكثيرون: إن الحراك كان خجولاً أو ربما معدوماً في مناطق الأقليات، أو أن هذه المناطق قد تأخرت حتى أظهرت موقفاً، وأن بعضها بقي ضبابياً حتى هذه اللحظة، وهذا الكلام صحيح، لكن مناطق الأقليات ليست وحدها التي تبنت الحياد واتسم موقفها بالضبابية، فهذا حال الكثير من المدن التي تقطنها الأكثرية في سورية

لا ننكر أن فئات الشعب التي خرجت والتي هجّرت ودمرت بيوتها وأحياؤها قد تحاملت على غيرها من الفئات، ثم انتقلت إلى طور التخوين، وها هي اليوم ترسي مركبها على ضفاف النزاع المسلحوحتى ننصف يجب أن نذكّر من نسي، ونلفت انتباه من غفل إلى أن سلمية هي ثالث مدينة سورية خرجت تنادي للحرية، فأول تظاهرة فيها كانت بتاريخ الخامس والعشرين من آذار ٢٠١١، وهذا يعني أنها خرجت في الأيام العشر الأوائل من اندلاع الثورة السورية، مع أنني أرى كما يرى الكثيرون أن ١٥ آذار كان تاريخ اشتعال الشرارة لكنه لم يكن تاريخ البداية الحقيقية.كما أن سلمية قدمت حتى اليوم قرابة المائة شهيد في سبيل هذه الثورة ، فضلا عن الكثير من المعتقلين في صفوف نشطائها والفاعلين في الحراك الثوري من أبنائهاوكانت قبل اندلاع الثورة من المناطق الأكثر تهميشاً وظلماً من قبل النظام، فالماغوط لم يكن يعبث حين قال عنها كلما مر قطار في الليل

اهتزت بيوتها الحزينة المطفأة

كسلسلة من الحقائب المعلقة في الريح

والنجوم أصابع مفتوحة لالتقاطها

مفتوحة _منذ الأبد_ لالتقاطها

لا أريد أن أتهم بالإفراط في التعاطف مع ضحايا التفجير الذي وقع في سلمية قبل أيام، لكنه – وأيا كانت الجهة التي نفذته- قد تسبب بخسارة الكثيرين من أبناء سلمية مؤيدين معارضين، وهذا ما لا يمكن اعتباره انتصاراً لأي من الأطراف

يجب أن تتجاوز الفئات المتشددة فكرة المحسوبية ونسب هذه الفئة في ولائها إلى هذا أو ذاك وفق اعتبارات دينية أو عرقية أو حتى مناطقية. فسلمية اليوم – ومثيلاتها من مناطق الأقليات في سوريا – تقف بين نارين النظام والتطرف، وما شهدناه من ملامح هذا التطرف- إن كان منفذو التفجير هم فعلاً من الفئات الإسلامية المنضوية تحت لواء الثورة - لا يمكن قصره على سلمية ولا على رأس العين

التي شهدت قبلها نوعاً آخر من التطرف هو التطرف العسكري، وصمتنا أمام هذه الممارسات سيشق أمام الكثير من الجماعات الطريق للاعتداء غداً على مناطق أخرى من المناطق التي تقطنها أقليات دينية أو عرقية بحجة التكفير أولاً والموالاة للنظام ثانياً، الخطير فيما نشهده اليوم هو ما يجري في العمق من تغطية على جرائم النظام بارتكاب جرائم لا تقل بشاعة وسوءاً، وبشق صف السوريين وقيادة الأقليات مرغمين إلى وضع النظام وهذه المجموعات في كفتي ميزان واضطرارهم بالتالي إلى اختيار أحدهما دون الآخر والذي لا يمكن أن يكون في هذه الحالة إلا النظام ريثما ننتهي من وجود هذه المجموعات وعودة الثورة إلى مسارها الطبيعي

حكاية مقاتل

النصوص المشاركة

الجزء الأول

النص الأول : (أحمد شوال : استاذ الشريعة ومصير السلاح)
بقلم : عمار أبو خالد.
النص الثاني : (ملاذ : أحارب الديكتاتور، الذي يسرق حاضرنا، ويحاول أن يطفئ المستقبل بإجرامه)
بقلم : محمود الشامي.

النصوص المشاركة

الجزء الثاني

النص الثالث : (حكاية مجد: أخو الشهيد وعهد الأخوّة)
بقلم : أبو عمير الكفرسوسي.
النص الرابع : (شهادة المنشق عن دوما ودرعا)
شهادة : أحمد مسعود/
صياغة : محمد نور كبة.
تحرير : علاء رشيدي.

إن الآراء الواردة في الملف، قد لا تعبر عن وجهة نظر الصحيفة. وهي مرتبطة بالكتاب وراء هذه النصوص والشهادات.
ينشر هذا الملف على جزأين، بالتزامن بين جريدة **حنطة**، وجريدة **سوريتنا** .

هذه النصوص الأربعة

ثمرة تدريب لمجموعة من المواطنين – المراسلين، على الكتابة والصياغة الصحفية. ولأن أغلب المتدربين، هم من المواطنين – المراسلين، إما في مناطق النزاعات المسلحة، أو مرافقين لمجموعات مسلحة، اتفق على موضوعة **حكاية مقاتل**، كموضوع مشترك لكل المتدربين.
قدمت النصوص، وتم اختيار ٤ منها، لتشكل ملفاً صحفياً يرفد وسائل الاعلام، بفكرة مختلفة، عن صورة « المقاتل «. غالباً ما يصور المقاتلون اليوم في سورية، عبر وسائل الاعلام، كمحاربين، يطلقون النار من فسحة جدار، أو يداهمون مواقع عسكرية بعمليات عنيفة.
ملف **حكاية مقاتل**، يضم ٤ نصوص، تسعى لتسليط الضوء على الانساني في حياة المقاتل، على اليومي، وعلى الرحلة الطويلة والشاقة لبعضهم، من الانشقاق بين جيشين.
حكاية مقاتل هو ملف يسعى الرواة من خلاله لأن يلطفوا من أثر السلاح والعنف على حياتهم. رواة أرادوا أن يؤنسنوا صورة المقاتل الذي أصبح جزءاً يومياً من حياتهم. ملف كتبه أشخاص يرغبون أن ينقلوا إلى العالم صورةً مختلفةً عن المقاتل في سورية.
إنها حكايات اختار كاتبوها أن يقولوا أن المستقبل كامنٌ في الإنسانية التي لابد من استخراجها من أعماق المقاتل، رغم كل كم العنف المفقد للآمال.

حكاية ١

أحمد شوال : استاذ الشريعة ومصير السلاح

عمار أبو خالد

في ظل النزاعات المسلحة بين مقاتلي الجيش الحر من جهة، ومقاتلي جيش النظام من جهة أخرى، وبعيداً عن الحروب وأصوات المدافع والرصاص، وفي أحد المنازل التي لقيت نصيبها من قذائف وصواريخ النظام التقينا مع أحد عناصر كتيبة القوات الخاصة بريف اللاذقية والمدعو (أحمد شوال)، التقينا به لنعرف من هو الانسان الذي بداخله، والذي تحول مع هذه الأحوال إلى مقاتل فكان معه هذه اللقاء :

دخلنا الغرفة وكانت شبه مظلمة يدخلها القليل من نور الشموع التي تضيء المكان، جلسنا على إحدى الفرش التي تم وضعها على الأرض بجانب المدفأة وسألت (أحمد): (كيف حالك ؟)، فأجاب: (الحمد لله)، مع أن وجهه رسمت عليه آثار التعب والإنهاك. (أحمد) رجل نحيل، ذو عزم قوي، أكل الشيب شعره، وله لحية بيضاء تناهز ال٤٥ من العمر. كان يلقب بين جميع الناس « أستاذ أحمد»، فخطر لي بدايةً أن أسئله لماذا ينادونه بهذا اللقب، فأجابني قائلا : (ينادوني هكذا لأني كنت أستاذاً (مدرس) أدرس مادة الديانة الاسلامية للطلاب عملُ طالما احببته رغم مشاقه ولكن يكفيني أجري عند الله)

(أستاذ !!؟ لماذا حملت السلاح ؟)، قال: (نعم أستاذ، وحملت السلاح لأني أستاذ، وأنا قدوة لطلابي. وثانيا هذا واجبي لله وللوطن، وعلي تلبية الواجب، فبعد كل هذا الظلم الذي تعرضنا له، ونحن نقول سلمية، إلى متى ؟ إلى أن ألا يبقى أحد كما يرددون : « لاأحد إلا بشار الاسد» ؟؟)، وتابع: (لذلك لم نحمل السلاح حباً بالعنف، بل لأنه فرض علينا كما تعرف، فنحن نعرف بسماحة دين الإسلام، ولكن بنفس الوقت نحن أشداء على الكفار. أنهى كلامه، وبدا على (أحمد) شيءٌ من الانفعال والغضب، فرشف من كأس الشاي، حين سألته: **(أحمد أنت مدرس. كيف وصلت إلى هذا الطريق، طريق السلاح ؟)**، فأجاب: (أخي الكبير طارق أسس كتيبة، وهو من الاشخاص المتدينين والمطلوبين من قوى الأمن النظامية بشدة. كان أخي في بداية الثورة يقول لي هذا النظام لن يسقط إلا بقوة السلاح. كنت من الأشخاص المعارضين لرأيه في البداية، ولكن عندما وصلنا لمرحلة لم يعد أي إنسانٍ قادراً على السكوت، ذهبت لعند أخي، وهنا كان القرار. صارحته بقراري، وأنني أريد الانضمام للكتيبة. وهكذا كانت بداية طريقي بحمل السلاح. اخترت حمل السلاح بوجه هذا النظام حتى إسقاطه).

وحين استفسر من (أحمد) إن كان يعني أن الجميع سوف يسلمون السلاح عند إسقاط النظام، أجابني بوضوح: (السلاح لن يسلمه الجميع. فسيبقى على البعض حمل السلاح لحماية الدولة الجديدة. ولاأخفيك أنه هناك بعض الأشخاص لن يسلموه، وسيتخدمونه لمصالحهم، يجب أن تكون هناك قوة رادعة لهم. أما بالنسبة لي، فإن كتب الله لي الحياة، فلن أحمل السلاح. لأن مهمتي كمقاتل تنتهي، وتبدأ مهمتي الجديدة، وهي مهمة المساهمة ببناء سوريا المستقبل. خصوصاً أن مهنتي هي المدرس، يعني مهنة بناء الأجيال)

قلت على عجل: **(بما أنك ذكرت الأجيال، يعني الأولاد. لقد شاهدت قبل قليل الولد الصغير الذي قدم لنا الشاي. هل هو ابنك؟ وهل عائلتك معك؟)**، قال (أحمد شوال) الأب هذه المرة: (نعم هو ابني الأوسط، وزوجتي وأولادي معي أما والدي، فهما مايزالان في المدينة، أي تحت سيطرة النظام)، أخذ نفساً عميقاً وأضاف وهو ينظر في عيني: (لا تسألني إن كنت أخاف عليهم. فزوجتي وأولادي مثلهم كمثل الجميع، لن يحصل لهم إلا ماكتب الله لهم. أما والديّ فأنا خائفٌ عليهما لكنهما يرفضان الخروج من منزلهما.

بدت على وجه (أحمد) علامة حزن على والديه، فسألته: **(أتخاف الموت أم تخاف من الهزيمة ؟)**، أجاب بعفوية: (يا أخي اسمع. إن كنا نخاف من الموت لما خرجنا وحملنا السلاح يعتقد الكثير أننا نخاف من الموت لكن بالعكس يوجد لدينا الكثير من الشباب تريد الشهادة وأنا ممن يطلبون الشهادة..... لا أعلم، لكن أنا أؤمن بأن الظلم لن ينتصر، وأن الحق هو المنتصر دائما. واستشهد بما قال (عمر المختار)، نحن لانهزم، فإما أن ننتصر أو نموت).

وقال أحمد رأيه صراحة بأولئك الذيم لم يحملوا السلاح في سورية: (المشكلة أنه أصبح ينظر للشعب بعدة فئات؛ مسلح وغير مسلح. يا أخي أنا بسلاح أو بدون سلاح أبقى مواطناً. لا فرق بيني وبين الذي لايحمل سلاح. جميعنا أولاد وطنٍ واحد. أنت تعرف طبيعة الألفة بين الشعب السوري. عندما حملنا السلاح، أصبح علينا للمدنيين حقوقاً، وعليهم لنا حقوق. وجب علينا قيام خدمات الدولة التي فقدت كالأمن والحماية وهذا واجبي كمواطن حامل سلاح أما المواطن الذي ليس بحاملٍ للسلاح فلديه خدمات اخرى ومتعددة كطبيب وسائق ووو غيره من المهن.

أنت تعرف.. وهناك من يرى أن كل شخص مسلح هو شخص لايوجد في قلبه رحمة أو لايوجد لديه قلب أو انتزع منه العطف والحنين. سلاحي لاأستخدمه إلا في المعارك ولا أظهره أمام أطفالي. نحن بشر في النهاية، لم نأتِ من كوكبٍ آخر. ونحن من هذا الشعب لكن القدر حتّم علينا واجبرنا بحمل هذا السلاح للدفاع عن أنفسنا وأعراضنا)، ثم تابع وهو يشير بيده إلى الساحة الملئية بالثلج أمامنا: (لابد وأنك رأيت قبل قليل قائد الكتيبة. وكيف يلعب بالثلج مع أفراد المجموعة المقاتلة. لسنا بتلك الشخصية التي ترسم في ذهون البعض أننا أشخاص نزعت الرحمة من قلوبهم .

ولم أستطع الرحيل وترك حياة المدرس (أحمد شوال) الذي تحول مقاتلاً، ودون أن أسأله: **(هل أنت سعيد بهذه الحياة التي تواجهها الآن ؟)**، أجاب دون أن تخفى عن وجهه علامات تعب: (حياتنا رغم صعوبتها لكنها جميلة. نقضي اليوم بمهام يوزعها لنا قائد الكتيبة، ونجتمع مع بعضنا عند كل صلاة. وفي نهاية النهار، نجتمع سوية في سهرة جماعية. لدينا هنا أحد المقاتلين ذو حنجرة عذبة، فيبدأ لنا بالأنشاد. ونمارس الرياضة يومياً للحفاظ على اللياقة البدنية. وللترفيه عن النفس. أتعرف؟ هناك دوري كرة قدم. ونقسم بعضنا لفرق لنلعب بالكرة. علنا نستعيد روح المرح والمزاح)، ويضحك (أحمد) وهو ينهي اللقاء بيننا.

أحمد شوال..ريف اللاذقية

حكاية ٢

ملاذ : أحارب الديكتاتور، الذي يسرق حاضرنا، ويحاول أن يطفئ المستقبل بإجرامه

محمود الشامي

عندما تختلط البساطة مع البطولة نقع في علاقة رائعة تجسّد ملامح الأبطال وبعيداً عن ضجيج الموت وبالقرب من إنسانية مقاتل يعشق حلمه ويناضل من أجل حياةٍ كريمة لأبناء بلده.

كان للمصافحة القوية، والسلام الحار الواقع الذي يعبّر عن الثقة التي يتمتع بها (ملاذ سلوم)، قائد المجلس العسكري لمنطقة الهامة الذي أنهى *٣٢* ربيعاً. متزوج، وله فتاة واحدة. كان يتقن مهنته في مجال الكهرباء الصناعية، حتى خرج ليتظاهر مع بداية الثورة. لم يكن من أجهزة الأمن إلا أن تلاحقه، ووضعت اسمه تحت قائمة «الإرهابيين». تعرضت إحدى المظاهرات، التي كان قد شارك بها في بلدته الهامة، والتي تقع في ريف دمشق، فيشق بردى بيوتها الدافئة ويغرق الياسمين رائحة أزقتها الريفية، تعرضت المظاهرة لهجوم من قبل الأجهزة الأمنية فسقط ضحايا.

من هنا قرر ملاذ تشكيل مجموعةٍ لحماية المتظاهرين، ولم يكن يملك سوى القليل من السلاح الخفيف، مثل البومب أكشن الذي كان يستخدمه لممارسة هواية الصيد.

ومع تزايد المعاناة وسقوط الضحايا، اتفق مع مجموعة من أبناء بلدته وبعض الناشطين في الثورة، على تشكيل كتيبة (شهداء العاصمة) لحماية المتظاهرين السلميين من بطش الأجهزة الأمنية وما يعرف (بالنظام الطاغية البعثي).

يقول ملاذ : (الخوف غريزة لدى الإنسان، لكن نحن كثوار معرضين في كل لحظة للموت. لا نخافه ومستعدين لأجله لأننا مؤمنون بالله. لكن أتمنى لابنتي وأبناء وطني أن يتحرروا من هكذا عبودية. وأن يتخلصوا من الديكتاتور الذي يسرق حاضرهم ويحاول أن يطفئ المستقبل بإجرامه)

ويتابع ملاذ، وعيونه تحكي قصةً عن واقعٍ مرير: (ننتصر عندما نصبح أحراراً. ننتصر عندما يكون لكل مواطنٍ حقوقاً يحصل عليها وواجباتٍ يؤديها، بعيداً عن انتمائه المذهبي. ننتصر عندما تتحقق أهداف ثورتنا بالحرية، والعدالة. وعندما ننحرف عن هذه البوصلة يكون مصيرنا الهزيمة لا محالة. ولهذا أمثلة كثيرة أوضحها الطائفية المملة التي يريد أن يوقعنا هذا الديكتاتور بها ويعمل على زراعتها)

ويعد (أبو إسماعيل) وهو ينظر إلى دخان السيجارة التي بين أصابعه : (إن قدر الله تعالى لي أن أحيا بعد سقوط النظام، سأعود لحياتي الطبيعية سأعود لابنتي الصغيرة، سأعود لزوجتي التي أعشقها. سأترك السلاح لنبدأ بإعمار بلدنا بالإنسان الذي همّش على مدى عقود، بالقلم الذي كان مكبّلاً لسنين).

ملاذ سلوم ..قائد المجلس العسكري لمنطقة الهامة

حكي سوري

هل حقاً، مازال السوريون محكومون بالأمل؟

«أيها الداخلون هنا . تَخَلَّوا عن أيِّ أمل» هكذا تخيل مؤلف «الكوميديا الإلهية» الإيطالي «دانتي أليغيري» أنه قد كُتِبَ على بوابة الجحيم. فهل من أحدٍ ما قد قرأ هذه الجملة على مسامع الأسدين الأب والإبن؟

سيجد هذا السؤال مبرراته كلما تأملنا في ردة فعل النظام على الثورة السورية خلال العامين الماضيين وبجميع مفردات ردة الفعل هذه. فكل سلوك النظام يقوم على مقولة مشابهة يواجه بها السوريين الثائرين: «أيها السوريون المطالبون بالحريَّة. تخلَّوا عن أي أمل» ويُعقِّب شبيحته ومجرميه بشعارهم الذي يفاخرون به: «الأسد أو نحرق البلد» ويتبعونه أو يسبقونه بسؤالهم الشهير «بدكن حرية؟» للربط بين الحريق الجهنمي وبين المطالبة بالحرية.

لم يدَّخر النظام السوري خلال الثورة السورية أي جهد ليقنع السوريين، ثواراً وموالين، أن الثورة عليه هي المدخل إلى جحيمٍ سوريٍ لن يُنتجَ أي أمل. قَتَلَ المتظاهرين السلميين بالرصاص وتحت التعذيب. أطلق حُراس جهنمه من السجون مع بداية الثورة ليرتكبوا جرائمهم برعايته. دمر المدن والقرى. رماها بكل الأسلحة الجهنمية المتوفرة في ترسانته وترسانات حلفائه. مع أفق عالمي مفتوح على انعدام الأمل بأي مساعدة وسط عجز دولي غير مسبوق عن إيقاف المجزرة المستمرة. فأي جحيم أكثر من هذا؟

تجرَّع السوريون، وهم يتابعون حلمهم بالانعتاق، الأثمان على دفعات. وكلما ازدادت عليهم جرعة النيران. كانوا يواجهونها بعزيمة وصلابة، لم يعرف النظام ولم يكن في حسبانه، أن السوريون مازالوا يمتلكونها بعد عقود من التيئيس المبرمج لهم ولأحلامهم بأي تغيير. لدرجة جعلت الكثير منهم يعتبرون حكم الأسد جزءاً من قدرهم السوري. مع ضخ إعلامي امتد لأربعة عقود يعتبر فكرة «الأسد للأبد» واحدة من مسلمات السوريين. خرج السوريون إلى الشارع وصرخوا بمواجهة النظام. تلقوا رصاصَهُ وتابعوا صرخاتهم. عاشوا طعم الحرية التي لم يعرفوها يوماً. واجتاحتهم الآمال أنهم واصلون إليها. كبرت الأثمان، ولم ينكسر أملهم. وراحوا كل يوم، وهم ينزفون دمهم، يدارون حلمهم من الانطفاء. خسروا كل شيء. ولم يعد هناك ما يحركهم إلا هذا الأمل الذي يحكم كل حركتهم في طريقهم إلى حريتهم. لو واجه أي مجتمع آخر ما واجهه السوريون وهم يعبرون إلى حريتهم، فعلى الأرجح أنه كان سيتراجع أمام **فداحة الخسائر وخاصة بالأرواح.**

اليوم، يُدمَّر البيت فترد امرأة سورية: «لا بأس سوف نبني أفضل منه». يعتقل الإبن في سجون النظام التي قد لا يخرج منها حيّاً، فيجيب أبٌ سوري: « حسناً إنه ليس أغلى من باقي الشباب السوريين». يسقط الضحايا بالعشرات يومياً ويردد السوريون: «إنهم شهداؤنا وهم ذاهبون إلى الجنة». هكذا هم السوريون بعد ما يقرب العامين من الثورة والمواجهة مع نظام منفلت من أي عقل أو أخلاق. إنهم فعلاً محكومون بالأمل. ليس أي أمل، إنه أمل الحرية.

منظمات المجتمع المدني

مركز الديموقراطية والحقوق المدنية سوريا
جديع عبدالله نوفل

مع انهيار أنظمة الحكم الشمولية في أواخر الثمانينات في شرق أوروبا وبعض دول العالم الثالث وتزايد الاتجاه نحو الديمقراطية في العالم بشكل عام، برزت الدعوة إلى المجتمع المدني كمصطلح جديد علينا في المنطقة، هذا المصطلح لم يكن متداولاً من قبل في خطابنا العام أو يحظى باهتمام الباحثين، بل يمكن القول أنه كان مستهجنا وغريبا ويعتبر بدعة من بدع الغرب الأوروبي، وكعادة المثقفين والناشطين المدنيين العرب فقد تلقفوا المصطلح الوافد بالدراسة والتحليل، وصدرت العديد من الدراسات حوله، كما عقدت ندوات علمية وخصصت بعض الدوريات المهتمة به أعداداً كاملة لتناوله من مختلف جوانبه.

لقد اختلفت المواقف من المصطلح ، فهناك من تحمس له ورأى فيه الحل لكثير من مشاكلنا ورافعة أساسية للعبور من الواقع الذي نعيشه، نحو واقع آخر مجاله الحرية واهتماماته الإنسان وحقوقه، وهناك من تحفظ عليه بل وناصبه العداء خاصة وأن الدعوة للمجتمع المدني، ومصدر المفهوم أساسا هو أوروبا الغربية، يضاف لذلك أن الدعوة له ولإنشاء منظماته ودعمها جاءت من منظمات دولية مهتمة بهذا الشأن، قدمت مساعدات مالية ومساعدات في إعداد الكوادر وتقديم التجربة في هذا الموضوع، كما جاء التحفظ من بعض الباحثين الذين يرون أنه لا يمكن استعارة هذا النموذج الذى تبلور ونضج في أوروبا في سياق تاريخي وثقافي واقتصادي مختلف تماماً عما لدينا.

إلا أن المؤيدين لفكرة المجتمع المدني ولإنشاء منظماته، ينطلقون من أن التطور الديمقراطي للمجتمعات العربية وتحديثها يتطلب قيام تنظيمات غير حكومية تمارس نشاطاً يكمل دور الدولة ويراقب تصرفاتها بنفس الوقت، ويساعد على إشاعة قيم المبادرة والجماعية والاعتماد على النفس، مما يهيىء فرصاً أفضل لتجاوز هذه المجتمعات مرحلة الاعتماد على الدولة في كل شيء وللحد من تغولها على المجتمع والمواطنين، وكذلك تصفية أوضاع اجتماعية بالية موروثة من العصور الوسطى، تعرقل عمليات التطوير والتحديث.

بناء على ما سبق شهدت المجتمعات العربية، وتشهد بالفعل جهوداً حثيثة للتوسع في تكوين هذه التنظيمات والمؤسسات، وسيكون لها آثارها القريبة والبعيدة على عملية التطور والمشاركة في عمليات البناء على كافة الصعد.

لذلك من الخطأ أن نتجاهل هذه الظاهرة أو أن ننعزل عنها، بل يتعين علينا أن نبحث عن الموقف السليم الذى نتخذه منها مما يتطلب أن نتابع:

أولاً: نشأة المجتمع المدني تاريخياً وكيف تبلور، وأهم الوظائف التي يقوم بها حتى نكون قادرين على حسم موقفنا منه، والتعرف على مدى الحاجة إليه في بلادنا والدور الذى يمكن أن ينهض به في المرحلة الحالية والمستقبلية من تطور المجتمعات العربية.

يشير مصطلح المجتمع المدني إلى كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها (تنظيمات وتشكيلات وجمعيات وأحزاب ونقابات(مستقلة عن الحكومة، أنشطة وفعاليات حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة، تعبر عن آراء وتطلعات الأعضاء والمجتمع. هي مؤسسات سلمية ينشئها مواطنون هدفها مساعدة كل من الدولة والمواطن، وتعتبر قطاع ثالث معاون بجانب القطاع الخاص والقطاع العام، وليس من أهدافها الحصول على سلطة أو منصب بل هي خدمة للمجتمع ولا تتدخل الدولة في مهامها وطرق عملها أي لابد أن تكون الجمعية مستقلة.

و للدولة التدخل فقط في وظيفتان من وظائف إدارة هذه المؤسسات وهي التوجيه والمراقبة، أما باقي الوظائف فيجب أن لا تتدخل فيها الدولة وهي التخطيط والتنظيم والتنفيذ.

من المفيد أن يكون ٧٠٪ من العاملين في الجمعية متطوعين و٣٠٪ معينين ويجب أن لا تتدخل المحسوبات في اختيار أعضاء مجلس الإدارة، والتجربة في بعض الجمعيات والمنظمات تشير إلى أن عملية الانتخابات فيها، توصل أعضاء غير أكفاء للمجلس، نتيجة عدم الفهم الصحيح لمفهوم الانتخاب والغرض منه، لذلك تلجأ هذه الجمعيات إلى التوافق على مجلس إدارة لفترة زمنية معينة، ينفذ مهام تتفق والأهداف العامة للجمعية .

و تشمل هذه الأنشطة المتنوعة الغاية التي ينخرط فيها المجتمع المدني، مثل تقديم الخدمات، دعم التعليم المستقل، النشاطات الثقافية نشر مفاهيم حقوق الإنسان ، المنظمات الداعمة للمرأة وحقوقها، مراقبة الدولة وتصرفاتها، أو التأثير على السياسات العامة، وفي إطار هذا النشاط الأخير مثلا، يجوز أن يجتمع مواطنون خارج دائرة العمل الحكومي لنشر المعلومات حول السياسات، أو ممارسة الضغوط بشأنها، أو تعزيزها ،

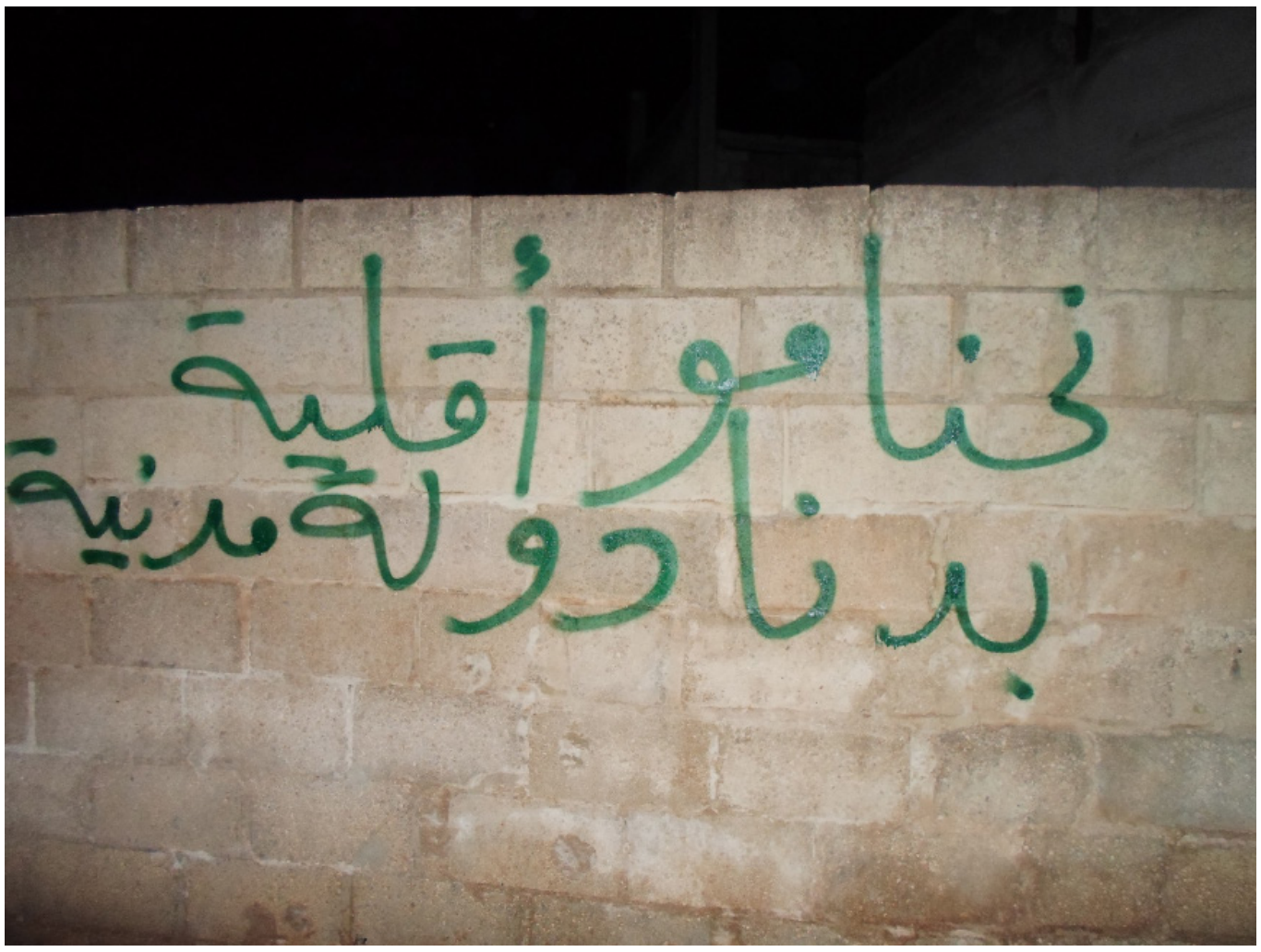

أحد جدران مدينة سلمية شباط ٢٠١٣.. خاص حنطة

استنادا لحقهم في المشاركة بصنع القرار السياسي في بلادهم.

يضم المجتمع المدني مجموعه واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية و المنظمات غير الربحية والمستقلة عن تأثير السياسات الحكومية، والتي لها وجود في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات أعضائها، وقيم الآخرين، استنادا إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية، و يطلق علي هذه المنظمات مصطلح منظمات المجتمع المدني، و نظراً لأهمية الدور التي تلعبه منظمات المجتمع المدني في تفعيل عمليات التنمية، فقد حظيت دائماً منظمات المجتمع المدني باهتمام العديد من التخصصات المهنية التي تستهدف تحقيق التنمية المجتمعية، ومن ثم فقد زاد الاهتمام في الفترة الأخيرة بهذه المنظمات ودراسة تفعيل أدورها والعمل على التغلب على معوقات العمل بها، وفى هذا الإطار طرحت العديد من المفاهيم العلمية المستحدثة من التخصصات العلمية المختلفة والتي تستهدف تفعيل الأدوار والوظائف لمنظمات المجتمع المدني، للمساهمة الجادة في عمليات التنمية بعد أن أصبحت منظمات المجتمع المدني هي الفاعل الرئيسي الذى يعول عليه تحقيق أهداف وغايات التنمية، وتستهدف هذه المفاهيم محاولة بناء القدرات المؤسسية لمنظمات المجتمع المدني، وبناء القدرات البشرية والاتصالية وغيرها من القدرات بهدف تفعيل أدوار تلك المنظمات للمساهمة في عمليات التنمية المستدامة القائمة على المشاركة واستثمار كافة القدرات.

منظمات المجتمع المدني Civil Society Organizations

- يشير إلى « مجمل التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي.

- كما تعرف منظمات المجتمع المدني بأنها وسط أو قناة شرعية يستخدمها الأفراد للتعبير عن آرائهم تجاه السلطة، فيحدده بأنه يمثل نمطاً من التنظيم الاجتماعي والسياسي والثقافي والحقوقي خارجاً قليلاً أو كثيراً عن سلطة الدولة، وتمثل هذه التنظيمات في مختلف مستوياتها وسائط تعبير ومعارضة بالنسبة للمجتمع تجاه كل سلطة قائمة.

ثمة اجتهادات متنوعة في تعريف مفهوم المجتمع المدني تعبر عن تطور المفهوم والجدل حول طبيعته وأشكاله وأدواره، فالمعنى المشاع للمفهوم هو «المجتمع السياسي» الذي يحكمه القانون تحت سلطة الدولة، لكن المعنى الأكثر شيوعا هو تمييز المجتمع المدني عن الدولة، بوصفه مجالا لعمل الجمعيات التطوعية مثل النوادي الرياضية والثقافية، والاتحادات الطوعية، وجمعيات رجال الأعمال والرفق بالحيوان وجماعات الضغط ، وجمعيات وتنظيمات حقوق الإنسان، وجمعيات مناصرة حقوق المرأة والطفل، واتحادات العمال وغيرها, أي أن المجتمع المدني يتكون مما أطلق عليه و إدموند بيرك الأسرة الكبيرة.

في المقام الأول يهتم المرء بسبل عمله ومعيشته، ليكفي حاجته وحاجة أفراد أسرته بالغذاء والسكن وغير ذلك من لوازم الحياة. ولكن يوجد بجانب ذلك أشخاص كثيرون يهتمون بالمجتمع الذي يعيشون فيه، ويكونون على استعداد للتطوع وإفادة الآخرين. أي أن المجتمع المدني ينمو بمقدار استعداد أفراده على العطاء بدون مقابل لإفادة الجماعة. هذا يعتبر من «الإيثار العام». وفي المجتمعات الديموقراطية تشجع على ذلك النشاط الحكومات.

يستخدم المجتمع المدني عادة كمفهوم وصفي لتقييم التوازن بين سلطة الدولة من جهة، والهيئات والتجمعات الخاصة من جهة أخرى، فالشمولية مثلا تقوم علي إلغاء المجتمع المدني، ومن ثم يوصف نمو التجمعات والمنظمات الحقوقية والأندية الخاصة وجماعات الضغط والنقابات العمالية المستقلة في المجتمعات الشيوعية السابقة بعد انهيار الحكم الشيوعي، توصف هذه الظواهر بعودة المجتمع المدني لهذه المجتمعات.ومع ذلك، يلتصق مفهوم المجتمع المدني في أغلب الحالات بدلالات معيارية وأيديولوجية، فوفقا للرؤية الليبرالية التقليدية، يتسم المجتمع المدني بأنه مجال تطوع الاختيار، و الحرية الشخصية، و المسئولية الفردية، تجاه المجتمع الذي يعيش فيه المرء ويريد العطاء بما له من إمكانيات معرفية وإمكانيات مادية، أي أن المجتمع المدني يتيح للأفراد المجال لتشكيل مصائرهم الخاصة ومساعدة الآخرين، ومراقبة الدولة ومؤسساتها، ويفسر ذلك أهمية وجود الكلمات الدالة على مجتمع مدني قوى متسم بالحيوية في صوره تأسيس جمعيات تطوعية ومنتديات وجمعيات خيرية ومنظمات حقوقية كملمح اساسي للديموقراطية الليبرالية ، والتفضيل الأخلاقي لدى الليبراليين التقليديين للمجتمع المدني، وهو ما يظهر في الرغبة في تعضيد عمل الأجهزة التنفيذية في الدولة عن طريق النشاط في المجال الخاص.

وعلى النقيض من ذلك، يوضح الاستخدام الهيجلي للمفهوم أبعاده السلبية حيث يضع أنانية المجتمع المدني في مواجهة الإيثار المعزز في إطار كل من الأسرة والدولة، من ناحية ثالثة، فإن الماركسيين والشيوعيين عادة ما ينظرون إلى المجتمع المدني بصورة سلبية حيث يربطونه بالهيكل الطبقي غير المتكافئ والمظالم الاجتماعية. وتبرر مثل هذه الآراء التخلص من الهيكل القائم للمجتمع المدني كلية، أو تقليص المجتمع المدني من خلال التوسع في قوة الدولة ودورها التنظيمي. ولكن التاريخ يبين أن تلك السياسات الماركسية والشيوعية والاستبدادية قد فشلت.

فهل يستطيع نشطاء المجتمع المدني والمتحمسون له، في سوريا بناء منظمات وجمعيات وتشكيلات المجتمع المدني الضرورية الآن وفي المستقبل، مستفيدين من تجربة من سبقهم في هذا المجال، ومضيفين لهذه التجربة خبراتهم؟

المواطنة: ارتجالات في المفهوم

محمد الجرف

تُشكل المواطنة إحدى الركائز الأربعة لجملة مفاهيم (العقلانية، العلمانية، الديمقراطية، المواطنة)

وهي مجموعة مفاهيم متكاملة، تحيل إلى تحكيم العقل في التفكير وفي السلوك، فالعقلانية هي تفكير فلسفي، والعلمانية تفكير اجتماعي، والديمقراطية تفكير سياسي، بينما المواطنة هي عقد اجتماعي سياسي بين الأفراد لتشكيل المجتمع.

يكثر الحديث العام عن أن ممارسة مبدأ المواطنة يستوجب توفير... حد أدنى من الحقوق الأساسية للمواطن، حتى يصبح للمواطنة معنى. ولكنه مجرد حديث عام، يقول كل شيء ولا يقول شيئاً في الوقت نفسه، إذ لا معنى لأي مقولة إن بقيت مقولة مجردة بدون أي تخصيص.

دخل مفهوم المواطنة إلى الثقافة العربية على يد **رفاعة الطهطاوي** عندما حدد المواطن بأنه ابن الوطن المتأصل به أو المنتجع إليه الذي توطن به واتخذه وطنه يُنسب إليه.

تُعتبر سورية (مع لبنان والعراق) من أكثر البلدان العربية تعدديةً، وهي وإن خلا تاريخها الحديث من العنف بين مكونات مجتمعها (على عكس جارتيها) إلاّ أن إدارة الوضع على مبدأ شوفيني يتحدث عن خصوصية مزعومة يتمتع بها المجتمع السوري دوناً عن غيره من مجتمعات الأرض، حوّل هذه التعددية من ميزة إلى نقمة انفجرت عند أول اختبار حقيقي، ذلك أنّ السلطات ومعارضاتها تعمدت -وطوال تاريخ سورية الحديث- إلى طمس الفروقات ونفي الاختلافات وإلغاء المصالح الخاصة المتناقضة أحياناً بين الطوائف والاثنيات تحت شعار حماية الوحدة الوطنية، لذا لم يأخذ مفهوم المواطنة، كغيره من المفاهيم المدنية والحقوقية والسياسية، حقه من النقاش وبالتالي من التغلغل في وعي المثقفين السوريين، ناهيك عن المجتمع السوري ككل.

تناسى مثقفونا -بمن فيهم أشدّ معارضي النظام حالياً- بأن الخطر على الوحدة الوطنية لا يتأتى إلا بعد السكوت عن الواقع الموجود، وعبر تأجيل النقاش في المواضيع الأكثر حساسية بحجة الحفاظ على العيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، إن المواطنة هي الوحيدة القادرة على إعادة بناء الوجود الاجتماعي على الأسس التي يشترك فيها الأفراد والجماعات بدون تنازع وبالتالي فان المواطنة، هي الشيء المشترك بين جميع مواطني الدولة الحديثة، فبدون مبدأ المواطنة لا يمكن أن يقوم مجتمع ديموقراطي حديث تسوده التعددية والحريات في إطار وحدته الداخلية.

ما زلنا على ما يبدو في إطار المفاهيم المجردة!

لنعد قليلاً إلى تعريف المواطنة:

حسب دائرة المعارف البريطانية فإن الموطنة هي: «**علاقة بين الفرد والدولة، كما يحددها قانون تلك الدولة، بما تتضمنه من حقوق – متبادلة – في تلك الدولة**».

ولكن ماذا لو كان قانون هذه الدولة لا يتضمن حقوقاً متساوية لجميع مواطنيها، كما هو الحال في دساتيرنا العربية ومنها دستورنا السوري الذي يميز بشكل واضح بين مواطنيه على أسس دينية وإثنية. إذن لا بد من فصل الدين عن الدولة كي لا تندمج الدولة بطوائفها (العلمانية)، ولا بد من فصل السلطات واستقلال الدولة عن كل سلطة كي لا تندمج الدولة بالسلطة (الديمقراطية).

لا تتحقق المواطنة إلاّ بتوافر مناخ علماني وديمقراطي، وهذا المناخ لا يكون إلاّ في ظل قوانين مدنية حديثة، وهذه الأخيرة لا تنتج إلا من بنية تحتية واعية.

مرةً أخرى: أين المفر؟

في مُجمل حياتنا وفكرنا ما زلنا قبليين، لم نستطع أن نخرج من طوق القبيلة حتى بعد أكثر من ألف وستمائة عام على محاولة قصي بن كلاب. ما زالت المرجعيات الأخرى هي التي تتحكم فينا كسوريين: العائلة والعشيرة والطائفة. لم يستطع الحزب الواحد، حزب البعث الموصوف خطأً بأنه علماني، أن يُخرج البلاد لمرجعية جديدة حضارية، مرجعية الدولة، لأن استمراره في حُكم البلاد اعتمد على تعزيز المرجعيات الما قبل-دولة، وذلك عن طريق خلق الحدود بين المواطنين وإعطاء إمتيازات ما لجماعات ضد جماعات.

في حضور هذا الوعي المبستر يُغيّب المفهوم الواقعي للمواطنة حتى في ظل حراك شعبيّ عارم ذلك أنّ المرجعيات ما زالت هي ذاتها من حيث كون المرجعية الاجتماعية والفكرية والأخلاقية والسياسية مازالت مرجعية

طفل سوري ..ريف حمص ـ شباط ٢٠١٣ | خاص حنطة ـ عدسة حسين عمار

غير وطنية، مازالت في المرتبة الأولى مرجعية دينية-طائفية ، ترفض عمليا المواطنة وترفض حياد الدولة المستقبلية المأمولة بالنسبة للمعتقدات. إن كنت من دين الأغلبية فلك امتياز على الآخرين، الذين يشار إليهم بأنهم من «الأقليات الدينية». هذا التعبير الأخير المتداول حالياً لهو أفضل دليل على هذه العقلية والمرجعية الدينية الرجعية، نسبة لمفاهيم وحقوق الناس في العصر الحديث.

ولكن، لماذا بعد كل هذه التضحيات؟

لأنه من المستحيل إلغاء الانقسامات الغريزية في المجتمعات المركبة والتعددية (التعبير لكريم بقرادوني)، أقصى ما يمكن هو عقلنتها عبر ضبطها وتهذيبها، وهذا ما لاتقوم به قوى التغيير في سورية لأنها بحاجة للحشد، والحشد يعتمد على التحريض المذهبي، والتحريض يتنافى مع العقل.

يترابط لدينا النظام مع السلطة مع الدولة، وعندما ضعفت الدولة أصبحت الطائفة هي الملجأ الوحيد، وعندما غابت الحماية انتصرت الذات على الوطن، وغدت الحماية الذاتية- الوقائية هي الهدف.

والحل؟

إن اعترافنا بالفوارق فيما بيننا لا يعني رفع هذه الفوارق إلى مستوى القضايا، أي أنه لا يجب أن نحوّل الطائفة بديلاً عن الوطن أو أن تتحول إلى إشكالية وطنية، لا يجب رفع الدين إلى مستوى المواطنة، هذا الكلام يدمر الوطن ويجعل من الدين عامل هدم وتدمير، في ظل تزايد تعقيد الوضع السوري. فلا أحد يستطيع إدعاء امتلاك الحل ولو على المستوى النظري، ولكن لابد من اعتماد المواطنة إذ على أساسها يمكن البدء بالعمل السياسي المفتوح على كل أفراد البلد. يحصل على المواطنة تلقائيا كل من يولد على أرض هذا الوطن وكل من يحمل جنسيته، المواطنة التي تتضمن نفس الحقوق والواجبات لكل المواطنين دون أي تمييز عنصري أو طائفي أو جنسي أو ديني أو مهني أو فكري أو ثقافي أو اجتماعي أو أي تمييز آخر يعطي الأكثر للبعض ويقلل من حقوق الآخرين.

الوطن هو الهوية، هو إرادتنا في العيش المشترك، والوطن السوري هو سورية بحدودها الدولية والجغرافية المتفق عليها في سايكس- بيكو، وبتاريخه وبكل مكوناته وكل خصوصياته النفسية والثقافية.

ولتكريس مفاهيم (الوطن/ /الوطنية// المواطنة) لا يمكن أن تكون سورية جزءاً من آخر، لا يمكن أن يكون ولاء مواطنيها لما هو أكبر منها (عربي أو إسلامي) تلك تبقى قضية إيديولوجية، جوهر الوطن يجب أن يكون بعيداً عنها، الوطنية لاتكون وطنية إلا بقدر انفتاحها، بقدر تخلصها من انعزالها الشوفيني بحجة خصوصيتها، ولكن أيضاً بقدر تشددها في ولائها لذاتها.

خاتمة ألسنية:

لايمكننا بناء المشروع الحضاري إلاّ بالتفاعل مع الآخر، وضمن رغبة الآخر، وإلاّ فإننا سوف نُعيد أشكال الفرملة والكبح على أدوات الفكر عبر تقزيمه تحت يافطة الاستدلال، وتحويل أشكال الأزمنة إلى زمنين فقط: الزمن الآني والزمن الأسطوري. أي تحويل تاريخية الحدث إلى تأريخ سلطوي له – أياً كانت هذه السلطة- تتكرس عندها سلطة النص=الفكر (حسب نظام مارتيني) عبر إصدار القيم المُسبقة.

الراديكالية والتطرف الديني

إعداد : هادي جواهري

الراديكالية هي العودة إلى الأصول والجذور والتشبث بها ، والسعي للعمل بمقتضاها . وأصل هذه الكلمة يأتي من الكلمة الإنكليزية Radicalism والذي يقابلها باللغة العربية (أصل أو جذر) . وقد انطلقت الحركات الراديكالية عبر التاريخ من البحث عن منشأ المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجذورها والمطالبة بإزالتها. وعادة ما تنتهج هذه الحركات منهجا يعارض المنهج الإجتماعي القائم، وتتصرف وفق ذهنية تنسف ما هو قائم سعيا لتشييد (الطوبى) المنشودة لديها.بالنظر إلى معظم الحكومات في العالم، يمكن القول أن الجناح اليميني المتطرف ضمن أي حكومة هو الممثل أو الأب الروحي للراديكالية. وبما أن التطرف بمضمونه يميل إلى التمسك بالطرف الثاني النقيض، فإنه عادة ما يميل إلى إحداث تغيرات في الفكر والعادات والمؤسسات القائمة.

بدأت بوادر التطرف والفكر الراديكالي بأوروبا على وجه الخصوص في العصور الوسطى، وذلك عندما وقف رجال الكنسية ضد التحرر العلمي والسياسي والفكري، ودعوا إلى التشبث بالأصول القديمة دون تجديد.

تشكل الظروف الاقتصادية والاجتماعية و السياسية السيئة أو المتوترة البيئة الحاضنة لنمو الأفكار المتطرفة، وكذلك يلعب الاستبداد الدور الأهم والأكبر في نشوء التطرف و يخلق له المبرر الذي يستمد منه حضوره واستمراره .شهد العصر الحديث بروز التطرف على أكثر من صعيد ، واتخذ طابعا منظما وقد شهد القرن الماضي بروز منظمات مثل الألوية الحمراء في ايطاليا، وبادر ماينهوف في ألمانيا، و الجيش الأحمر الياباني، ومنظمة ايتا الباسكية، والجيش الجمهوري الإيرلندي.

كما بدأت بوادر التطرف لدى الإسلاميين تظهر في كل من مصر والجزائر و من ثم العراق وليبيا وتونس، ويمتد هذا التيار الآن إلى سوريا، وتتخذ معظم المنظمات الراديكالية اليسارية منها والإسلامية مسارا عنفيا ضد الحكومات و الجماعات المناوئة، وربما ضد المجتمعات أنفسها.

إن التطرف الديني من أي جماعة دينية كانت، دفع في الكثير من الحالات عبر التاريخ لأن تقوم تلك الجماعات بإرتكاب جرائم ضد أخرى باسم الدين، وتعدّى الأمر ذلك لأن يرتكب هؤلاء مجازر ضد بعضهم البعض ضمن الجماعة الواحدة، ولعل ما حدث في الحرب الأهلية بإيرلندا عندما تقاتلت مجموعات كاثوليكية وأخرى بروتستانتية مثال على ذلك، وكذلك الصراع الدموي ما بين السنة والشيعة في الشرقين الأوسط والأقصى مثالٌ آخر.

كانت أحداث الحادي عشر من أيلول المعطى الأبرز لحالة الصدام بين التطرف الإسلامي الممثل بالقاعدة، وبين حاملي لواء (مكافحة الإرهاب) وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وكان من نتائجها دخول المارينز الأمريكي لأفغانستان بعد ضرب حركة طالبان و تنظيم القاعدة، وما تزال تلك المنطقة غير مستقرة وتشهد استنزافا كبيرا للأرواح و الاقتصاد و البيئة.

يؤدي التطرف إلى نتائج كارثية على المجتمعات، ويعمل على زعزعة السلم الأهلي والقضاء على أية أفكار مدنية، ففي مجتمع مثل سوريا على سبيل المثال غني بتنوعه الديمغرافي، يمكن القول أن بروز أي جماعات تنتهج نهجاً راديكالياً سيكون له عواقب قد تشكل عرقلة أمام التحول الديمقراطي.

فقد عمل النظام السوري على تغذية بؤر التطرف، واستعملها كأوراق إقليمية في الدول المجاورة والآن وبعد أن اتخذت الثورة السورية مساراً عنفياً عبر لجوء الثوار القسري إلى حمل السلاح و ذلك على إثر إيغال النظام في سياسة القتل والإجرام، وقد بات المجال مفتوحا لكل القوى المتطرفة و الساعية إلى التغول والاستئثار أن تؤسس لنفسها مرتكزا لمد نفوذها واكتساب المؤيدين، وبتنا نرى مشاهد القتل والذبح والنحر والتعذيب تصدر من أناس يحاربون النظام أيضا، كما علا الخطاب الطائفي المتشنج وصرنا نسمع ونرى ونقرأ الكثير من المصطلحات الطائفية، وانحسر نفوذ الضباط المنشقين لتنمو سطوة أمراء و متنفذين بتسمياتٍ إسلامية، وبات هذا التحول في الثورة مجالا خصبا للتأويلات والتوقعات عدا عن كونه سببا في تنامي عجلة القتل واستغلال النظام اللاأخلاقي لهذا المد الراديكالي كي يوفر لنفسه الحجج الكافية لتهديم المدن فوق سكانها، و الظهور بمظهر المدافع عن القيم المدنية والعلمانية في المنطقة.

ما جرى في رأس العين و سلمية وريف حماة و حمص و مناطق أخرى متداخلة قوميا و طائفيا ينذر بتحولات كبيرة ستكون سببا في احتراب دائم إن لم ينهض كل المدافعين عن القيم المدنية و التعايش والسلم الأهلي بواجباتهم، وأي محاولة لإدامة التوتر والاقتتال سيشكل رافعة للحرب الأهلية.

الحيـــاديـة

د. عزام امين

أنا لا مع هدول ولا مع هدول» «أنا ماني معارض و لا مؤيد» «ليك أنت بتعرفني بحياتي ما كنت مع النظام بس هي مو ثورة وأنا ضدها» جُمل يستخدمها في بداية أي نقاش -كما يستخدم المسلمون البسملة - من يدّعي «الحياد». و السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل فعلاً هؤلاء حياديون؟

يمكننا تقسيم هذه المجموعة من الناس إلى طائفتين :

- الحياديون الصامتون الذين اختاروا ما يعرف في علم النفس بـ **«سلوك المتفرجين»**

(Mcilveen et Gross, ٢٠٠١) و عادة ما يكون هؤلاء من الخائفين وهم بشكل عام لا يحبذون النقاش. و يتّبع هذا النوع من الناس ثلاثة استراتيجيات معرفية كوسائل للدفاع عن الهوية (الأنا) و هي: أولاً إعادة تعريف ما يحدث في سوريا بحيث يقنع المرء نفسه أن ما يحصل لا يستدعي منه التدخل وحتى لو تدخل فذلك لن يُغير في شيء. ثانياً توزيع المسؤولية على جميع الأطراف بالتساوي. ثالثاً التقليل من شأن الضحية ولومها على ما هي فيه من محنة (كنا عايشين بأمان ..وشو بدّها العالم بالتظاهر) وفي هذه الاستراتيجية هم يتشاركون مع مؤيدي الطاغية.

الصنف الثاني يمكن أن نسميه «بالحياديين الناشطين أو المزيفين» وهؤلاء يحاولون الظهور بمظهر الحكماء الأذكياء و يحاولون دائماً وبإلحاح إقناعك بوجهة نظرهم و لا يضيعون فرصة للحديث عن صوابها وعقلانيتها. قسمٌ كبيرٌ من هؤلاء الأشخاص ينضم تحت ما يُسمى بالتيار الثالث.

موقفهم العلني هو حيادي لا شك فيه: الطرفان مخطآن، ما هكذا تكون الثورة وما هكذا يكون الحكم فسوريتنا الجميلة راحت بسبب النظام و المعارضة. و في خلطة غريبة عجيبة من أمرها، الحيادي يحب الجميع و يقف على مسافة متساوية من الجميع و لا يعجبه أحد غير أمثاله و بدافع الحب و الحب فقط يكتفي بالفرجة. يتحدث عن تغيير النظام بطريقة سِلمية انسانية راقية وعندما تسأله «كيف؟» لا أحد يدري كيف، فلا بالتظاهر و لا بالاعتصام و لا بالقوة و في ردّه على سؤالك يكتفي بالسب و الشتم على السعودية وقطر ويشرح لك طويلا ما يجب أن «لا تفعله» ولكن ولا كلمة واحدة عن ما يجب «فعله».

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل فعلاً الموقف الضمني لهؤلاء هو حيادي؟ بمعنى آخر هل فعلاً هؤلاء هم حياديون؟

المراقب لنقاشاتهم اليومية و صفحاتهم الفيس-بوكية يمكنه أن يلاحظ عدة نقاط مشتركة بين هذا «الجنس الثالث» و بين مؤيدي الطاغية **«المنحبكجية»:**

التبخيس الأخلاقي و الطبقي لكل من يشارك في الثورة و يتظاهر لإسقاط النظام فهؤلاء من الرعاع و العاطلين عن العمل الأميين ولا يعرفون معنى الحرية (هلق هدول اللابسين غلابيات صاروا يفهموا بالحرية) بالاضافة للحديث عن مناطق العشوائيات فوبيا أو رُهاب السلفية وهنا يمكننا أن نلاحظ شيئين: أولا بالنسبة لهم وبشكل لا شعوري السلفية مرتبطة حصراً بالاسلام السُنّي، ثانيا لا يميزون بين الاسلامي و السلفي فالأمر ثنائي الحد بالنسبة لهم **(يا أبيض يا أسود)**.

(Wason, ١٩٦٠ ; Delouvée, ٢٠١٠) التحيّز التوكيدي يمكننا تعريف هذه الاستراتيجية بنزوع الفرد إلى الاهتمام بالمعلومات التي تؤكد موقفه و انتقائها, و إهمال المعلومات التي لا تعزز موقفه. بعض علماء النفس الاجتماعي يسمي هذه الآلية النفسية «بالتفكير الانتقائي» حيث يقوم الفرد بالبحث عن أدلة تؤكد موقفه المسبق مهملاً الكثير من الأدلة الأخرى التي تدحضه (نيشرون، ١٩٩٨). وهنا يمكننا أن نقدم الكثير من الأمثلة عن المؤيدين للطاغية «المنحبكجية» و عن مدّعي التيار الثالث الحياديين. فمثلاً يمكننا أن نلاحظ أن صفحاتهم الفيسبوكية تمتلئ بالمنشورات عن «جرائم» الثوار و المعارضين فضحاً لعلاقاتهم الخارجية المشبوهة مع الدول العربية, الإقليمية, أو الأوربية. لكننا لا نجد أثراً واحداً للاعتراض على إجرام النظام أو علاقاته المشبوهة و التاريخية مع روسيا و إيران مثلاً.

عشرات المجازر التي يقوم بها النظام شهرياً لا تستدعي منهم أي «بوست» إدانة، ولكن جريمة واحدة من قبل الجيش الحر أو تفجيراً في منطقة «أقليات» تثير فيهم نوبةً من الصياح و الاهتياج العاطفي و البكاء و الغضب و تنهال اللعنات من قبلهم على الثورة و ساعتها.

قتل عشرات الأطفال و النساء شهرياً على يد جيش النظام الممانع و قصف الأفران ومئات الفيديوهات الطائفية عن اغتصاب و تعذيب يرتكبها أفراد الجيش الباسل بحق العزّل و التمثيل بهم وقتلهم أحياناً بدم بارد لا تستدعي منهم أيّ اشارة, ولكن يكفي فيديو طائفي واحد يدين الثورة **(كفيديو الطفل الذي يشارك بقطع رأس أحد الضباط)** من بين آلاف الفيديوهات التي تدين النظام لكي يظهر فوراً على صفحاتهم مع التنديد الشديد و التحذير مما نحن مقبلون عليه لا يمكن لمجزرة على طابور خبز يُقتل فيها ٣٠٠ إنسان مدني أن تجبره على الخروج عن صمته، لكن تفجيراً يقتل عسكريين من جيش النظام "الجيش الوحيد الذي يحق له حمل السلاح" تجعله يبكي و يندب حظ سوريا الحبيبة على قلبه.يمكننا أن نقول أن هذه الشريحة من الناس تتبع سياسة النأي بالنفس وعدم التدخل فيما يحصل قبل التفكير في المكاســب و الخسائر. الالتفاف و الاستفادة من الظرف الراهن و الكائن دون تقديم تضحيات يشكل استراتيجيتهم المفضلة. وكأن لسان حالهم يقول: إن انتصرت الثورة سنستفيد من مكاسبها فالديمقراطية تحمينا وتساوينا بالجميع (نحنا هيك كان رأينا ولازم تحترموه! مو مشان الحرية و الديمقراطية أنتو طلعتوا تظاهرتوا؟؟), و إن انتصر النظام فموقفنا الحيادي وعدم مشاركتنا في الثورة يحمينا من الخسائر (شفتوا ما قلنالكم أن أسلوبكم غلط؟؟)

الحياديّة حق من الحقوق فالأفراد لا يملكون نفس البنية النفسية و نفس الجرأة لاتخاذ موقف صريح مما يحصل لذلك يتبع البعض حِيَلاً نفسيةً دفاعية من أحل التهرب من الاختيار. ولكن البعض الآخر يتبع أسلوب خلط الأوراق من خلال المقارنة أو المساواة بين المجرم والضحية من أجل تمييع القضية ونقل الأنظار عن الجريمة الحقيقة والمجرمين الحقيقيين إلى تفاصيل وجزئيات لا أهمية لها في غالب الأحيان. هؤلاء في الغالب ليسوا حياديين أبداً و في أعماقهم لا يختلفون كثيرا عن المنحبكجية. نفس آلية الخنوع و انعدام الاحساس و الضمير ولكن أكثر خجلاً, أو ربما ليس خجلاً بل خبثاً يؤدي بهم ليتعاملوا بثعلبية مع ما يحدث.

عندما يكون هناك أكثر من مئة ألف شهيد و ملايين المشردين و نظام يقصف المدن و القرى و يدمر البنية التحتية و الفوقية لبلد بأكمله تصبح الحيادية (حتى لو كانت أحد الحقوق) موقفاً لا أخلاقياً.

الدكتورعبدالله تركماني

حوار: سارة خوري

ولد عبدالله تركماني في العام ١٩٤٨ في اللاذقية/ سورية. حصل في العام ١٩٨٣ على دبلوم في التاريخ العربي المعاصر، جامعة الجزائر. حصل في العام ٢٠٠١ على دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تونس. قضى ثلاثةً وعشرين عاماً في التعليم الثانوي والتكويني والجامعي. له نشاط مميز كباحث في الشؤون الاستراتيجية.

نشر ثمانية كتب ومشارك في نشر قرابة العشرين كتاباً منها: مقاربات حول قضايا التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي (١٩٩٥) مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في البلدان العربية/ خمسون سنة من العمل الإنساني (كتاب جماعي) ٢٠٠١، الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي والمسألة القومية من العشرينيات إلى حرب الخليج الثانية (٢٠٠٢)، الثقافة العربية والتحديات الراهنة (كتاب جماعي) ٢٠٠٦، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا (كتاب جماعي) ٢٠٠٦، الفضاء العربي وتفاعلاته في التاريخ المعاصر (٢٠٠٠)، الإسلاميون والمجال السياسي في المغرب والبلاد العربية (كتاب جماعي) ٢٠٠٨. وله العديد من المقالات في الصحف والمجلات وشارك في العديد من المؤتمرات، مقيم في تونس منذ سنة ١٩٩٠، التحق بركب الثورة السورية منذ اليوم الأول، عضو في المجلس الوطني السوري يشغل منصب نائب رئيس كتلة الديمقراطيين المستقلين التي يترأسها الدكتور برهان غليون.

معارض من داخل الكتلة، وله وقفات نقدية كان آخرها إرسال رسالة نقدية للكتلة بهدف تصويب عمل الكتلة وعدم تحولها عن الأهداف العريضة الذي قامت لأجلها.

في حديث للدكتور عبدالله تركماني لجريدة حنطة

صرح بأن انخراطه في العمل السياسي لم يكن مقتصرا على نشاطه في الثورة السورية الأخيرة وانما العمل السياسي هو مهنة قديمة لطالما زاولها، يقول الدكتور تركماني: انخرطت بالعمل السياسي كمعارض منذ سنة ١٩٦٨، وتعرضت للاعتقال في زمن الأسد الأب، تجربة العمل السياسي في الثورة كانت جديدة بنوعيتها، حيث أعطتني الثورة دفعا قويا ونقلتني إلى مجال النشاط المفتوح، من بعد النشاط المحدود الذي قمنا به سابقا من خلال حزب الشعب الديمقراطي السوري الذي بدأ كحزب شيوعي والذي كنت كادراً فيه.

في السنوات الأخيرة توجهت بشكل أكبر للكتابة، اتسمت كتاباتي بالطابع المعارض لنظام الحكم في سوريا وكنت قد قدمت في العام ٢٠٠١ مقاربة موسعة حول إعادة بناء الدولة السورية الحديثة، وتعتبر هذه المقاربة اليوم مرجع في مجال الدراسات السياسية.

ولدى سؤالنا عن دوره كعلماني في المجلس الوطني ذو الطابع الإسلامي، قال الدكتور تركماني: نحن بحاجة للاعتدال والوسطية ويجب أن نتعلم من التجربتين المصرية والتونسية حيث أن التطرف عطل الانتقال الديمقراطي في البلدين ، لبناء سوريا الحديثة الديمقراطية التعددية نحن بحاجة لجهود أبنائها كافة بكل تياراتهم، بالعمل على عقد اجتماعي جديد يتوافق عليه السوريون كافة.

ويضيف قائلا: كعلماني وحداثي أدعو إلى الحداثة وبناء الدولة المدنية الديمقراطية التعددية «التي توفر حياة كريمة لكل مواطنيها بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية» اعتقد بأنه من الخطأ اعتبار الصراع العلماني الإسلامي بأنه رئيسي، نحن بحاجة إلى معتدلين.

حول الإسلام والحكم يقول الدكتور تركماني: من موقعي كعلماني لو لم يوجد تيار اسلامي معتدل لبحثت عنه، يجب التمييز بين الاسلام المعتدل الذي يقبل العمل السياسي والإسلام المتطرف الجهادي الذي يرفض بناء مجتمع تعددي ديمقراطي مدني بكل ما يترتب عليه من مسائل يجب محاربته.

يصف الدكتور تركماني ما يحدث في سوريا على انه ثورة بكل معنى الكلمة تكتب تاريخ سوريا الجديدة. أخطأ الكثيرون وخاصة تلك المبادرات العربية والدولية وآخرها مبادرة المبعوث الدولي السيد الأخضر الإبراهيمي في المساواة بين الجلاد والضحية.

قامت الثورة السورية للمطالبة بالحرية والكرامة والانتقال الديمقراطي للسلطة ولبناء نظام سياسي حديث يعتمد على الحوكمة ونظام الحكم الرشيد، وهذا من حقنا كشعب كابد معاناة طويلة في ظل دولة البعث، وهو من حقنا كغيرنا من شعوب العالم الباحثة عن الديمقراطية. مر العالم الحديث ب ثلاث موجات ديمقراطية كان أولها في السبعينيات من القرن الماضي في اليونان واسبانيا وبعض دول أمريكا الجنوبية و البرتغال، وثانيها تبلورت بعد سقوط جدار برلين وثالثها كان من خلال الثورات العربية التي دشنتها الثورة التونسية.

علينا ايجاد نظام يعمل على تنمية موارد سوريا بطريقة تشاركية وإعادة بناء الدولة والحفاظ على مواردها وحسن استغلالها وفتح المجال أمام تشكيل الأحزاب والجمعيات والنقابات وغيرها من منظمات المجتمع المدني.

بالسؤال عن رأيه بتسليح الثورة

أكد تركماني بأن التسليح لم يكن خيارا وإنما كان أمراً واقعا فرضته ظروف سوريا وجور النظام، وبأن من واجبه دعم تسليح الجيش الحر لخدمة الثورة السورية وحماية المدنيين.

إن اختيار النظام للحل الأمني وبدء حدوث انشقاقات في صفوف الجيش رفضا منهم قتل أبنائهم، أدى إلى ميل الثورة في شهرها السادس إلى الخيار المسلح، ومن الطبيعي الدفاع عن النفس وهو حق تكفله الشرائع والقوانين ولا بد من دعم الجيش الحر وتسليحه وعلى كل داعم للثورة في سوريا أن يدعم الخيار العسكري، جنباً إلى جنب مع الخيار السياسي.

يتحدث تركماني عن دور المجلس الوطني إزاء المتضررين من مجريات الثورة السورية قائلا: شكل المجلس الوطني مكتب إغاثي لرعاية شؤون اللاجئين في دول الجوار والنازحين في الداخل السوري، لكن هذا المكتب لم يستطع القيام بواجبه وذلك لعدم وجود تنظيم وإدارة رشيدة علاوة على عدم التزام دول العالم بالوعود التي قطعت بتقديم مساعدات حقيقية، علاوة على أعداد اللاجئين الكبيرة، حيث وصل عدد اللاجئين في دول الجوار إلى قرابة ال ٨٠٠ ألف في حين وصل عدد النازحين في الداخل إلى قرابة ثلاثة ملايين نازح وربما أكثر. وقد تم في مؤتمر الكويت تحويل ملف اللاجئين السوريين وتقديم العون لهم إلى الأمم المتحدة.

كما قام الائتلاف الوطني بتشكيل هيئة إغاثية برئاسة الزميلة سهير الأتاسي، في محاولة منه للقيام بدوره اتجاه السوريين النازحين واللاجئين، وتعاني هذه الهيئة أيضا من محدودية إمكاناتها.

أشار السيد تركماني إلى قيام عدد من رجال الأعمال السوريين المغتربين بالمبادرة بإطلاق حملات لإغاثة الشعب السوري، لم يتمكن المجلس الوطني من توحيد جهود المغتربين السوريين في حين تمكنا من إنشاء رابطة للمغتربين في الدول المغاربية بفضل جهود فردية من قبل بعض رجال الأعمال السوريين المغتربين، وقد أطلقنا حملة إغاثة وصلت إلى المخيمات السورية على الأراضي التركية ونعمل اليوم على إطلاق حملة إغاثة ثانية.

وفي ظل هذه الظروف أرى أن من واجب الأمم المتحدة التدخل الإنساني في سوريا من خلال فتح ممرات آمنة أو توفير مناطق آمنة للسوريين، وإن تطلب هذا شيء من التدخل العسكري من خارج الأراضي السورية، بهدف منع الطيران العسكري السوري من القصف، أو التدخل عن طريق السماح بتسليح الجيش الحر بأسلحة نوعية مضادة للطيران خاصة وأن الجيش الحر يسيطر اليوم على جزء كبير من الأراضي السورية ولم يعد بإمكان النظام الوصول إليها إلا باستخدام المدفعية الثقيلة والطيران وراجمات الصواريخ، من حقنا الطلب من المجتمع الدولي حماية المدنيين بالتدخل العسكري أو السياسي من خلال المبادرات.

وعن رأيه في مبادرة معاذ الخطيب

يحدثنا تركماني قائلا: بدأت ثورتنا سلمية بمبادئ وأهداف واضحة حول الحرية والكرامة والانتقال السلمي للسلطة، ويشكل العمل السياسي اليوم وسيلة للانتقال السلمي للسلطة، ومن الطبيعي مخاطبة المجتمع الدولي في ظل موقع سوريا وأهميتها، حيث أنه من غير الممكن مخاطبة المجتمع الدولي بالعمل العسكري فقط.

ويجب دفع الديناميكية السياسية بالاستفادة من المعطيات على الأرض بما يحققه الجيش الحر من انجازات وانتصارات على الأرض. حيث أن المفاوض لا يذهب إلى التفاوض بدون وجود معطيات وموازين قوى على الأرض، والنظام اليوم يعاني من خسائر فادحة، ولابد من تدخل رجل السياسة العاقل الناضج في البحث عن حلٍ سياسيٍ يحقق الهدف الأساسي من الثورة وهو الانتقال من نظام الاستبداد إلى نظام ديمقراطي بأقل خسائر ممكنة، لا يجب أن نكون بعيدين عن قضيتنا وعلينا معالجتها كسوريين. وعلى الائتلاف اليوم أن يأخذ دوره الحقيقي في تمثيل الثورة السورية من خلال بلورة مبادرة السيد معاذ الخطيب رئيس الائتلاف الوطني السوري.

وبالرغم من أن وعود المجتمع الدولي كثيرة والالتزام بالوعود قليل، لكن أهمية العمل السياسي تكمن في عقلنة السلوك، هناك تباين بالمواقف اتجاه المبادرة، وهذا طبيعي في إزاء جرائم النظام على مدى ٢٣ شهرا. إن لكل حراك ثوري هدف وفي حال وجودأفق سياسي مفتوح لتحقيق هذا الهدف بأقل خسائر ممكنة من العقل والنضج أن نسعى لتحقيق هذا الهدف.

مع كامل احترامي وتفهمي للآراء التي ترفض الحوار، إلا أن رجال السياسة يجب أن يتميزوا بالنضج والعقلانية ودلك بهدف توفير دماء الشعب، ليس من واجب السياسي عكس الإرادة الشعبية المتطرفة فحسب وإنما عليه وضع الموقف الدولي في الحسبان وعقلنة التوجهات.

علينا السير في كلا النضالين دون توقف، إن حالة التسلح ضرورية لرفع شروط التفاوض، حيث يتوجه السلاح لمقاومة عنف النظام في حين يسير العمل السياسي مع دول العالم.

لم يعجبني موقف المجلس المتطرف من المبادرة وأتمنى من المجلس إعادة توظيف موقفه من مبادرة الأستاذ معاذ الخطيب بهدف تحسين المبادرة. وأتمنى أن يتم تحسين المبادرة دون القطع معها في الاجتماع القادم للمكتب السياسي للائتلاف الوطني بحضور السيد جورج صبرا الرئيس الحالي للمجلس الوطني السوري. حيث أننا يجب أن لا نكون بعيدين عن أي تحرك إقليمي أو دولي يخص قضيتنا.

وعن رأي الدكتور عبد لله تركماني بالمجلس الوطني السوري والائتلاف الوطني

للأسف تجربة المجلس الوطني السوري لم تكن على مستوى الثورة لأسباب بنيوية، حيث تشكل على أساس توافق بين مجموعات وقوى سياسية، عندما دعاني الزميل برهان غليون للعضوية باسم الكتلة كان أملي ككثيرين غيري أن ينمو المجلس إلى جامعة سورية، وأن نخفف من انتماءاتنا الجزئية للدكاكين السياسية إلى الانتماء لسوريا الجديدة، لكن المكونات بقيت حريصة على دكاكينها ولم تصل إلى مستوى الوطنية الشاملة، ولا بد من الاعتراف بحقيقة أن دوره قد تعثر، وهو الآن يشكل نسبة جيدة من الائتلاف بالرغم من أن المجلس كان ضد تشكيل الائتلاف، لكن يبدو أن القيادة وافقت على الدخول في الائتلاف، وأتمنى أن لا تكون قيادة المجلس معرقلة لتوجه قيادة الائتلاف.

هل سقط النظام؟

سقوط النظام هو سقوط لمرحلة سوداء دامت ٤٣ سنة وبالتالي هو درس لنا كشعب لأن لا نسمح في المستقبل بتكرار مثل هذه الأنظمة ويتطلب منا الاتجاه نحو عقد اجتماعي جديد يقوم على أساس فصل السلطات، وانتخابات حرة نزيهة مستقلة بإشراف ومراقبة من قبل هيئات محلية ودولية متخصصة، إيجاد هيئة متخصصة مستقلة للعدالة الانتقالية، كما يتطلب إعادة صياغة البلد بكل مؤسساته، للوصول إلى سوريا المستقبل الديمقراطية التعددية.

وهذا يتطلب منا مهام كثيرة وصعبة خاصة بعد هذا الخراب الذي شهدته سوريا أثناء الثورة والذي أوصلنا إليه النظام عبر سنوات من القمع والاستبداد، خراب نفسي وجسدي وفي البنى التحتية.

الكل معني اليوم ببناء سوريا المستقبل الحرة الديمقراطية التعددية.

مسرحية ...خبر مسرحي

الحرية تواجه الملك

إعداد :بسام سفر

يدرس الكاتب المسرحي التونسي عز الدين المدني في مسرحيته «خبر مسرحي» الصادرة عن مجلة الرافد في سلسلة كتاب الرافد «١٥»، بشهر «آذار، مارس» ٢٠١١، كل عوامل الطبيعة الموجودة في منطقة حوران السورية التي يحكمها الملك الغساني «أبو عمر»، وخلافه مع»أسماء بنت الحارث بن العزي»، بالإضافة إلى خلافه مع أخويها «زهير وقيس»، إذ قتل زهير، ومنع دفنه كما شرع الله وكل القوانين الأرضية. وتخرج أسماء نحو القصر الملكي، وتعتصم عند بابه الكبير المغلق لكي تأخذ جثمان أخيها زهير.

العرف والتقاليد في النص:

تلعب الطبيعة القاسية لسهل حوران دوراً كبيراً في تقصيد حالة «أسماء بنت الحارث» عند خروجها « في ساعات الظهر؟.... الشمس تثقب الرؤوس، عينها حمراء دامية!». لكن أخيها الصغير قيس يجادلها فيما هي مقدمة عليه متسائلاً: «أولستُ أخاك وشقيقك؟ إني وكيلك، نائبك إذا أحببت! أين ثقتك بي؟ راحت، راحت!تكلمي، أجيبني، قولي: نعم، قولي: لا! خاصميني! لطالما أزعجني صمتك أرعبني سكوتك». وترد أسماء على أخيها قائلة:» عد إلى البيت. عد! يكفي من هذه الثرثرة... أنتَ لست بوليّ أمري، بوصيّ عليّ، بوكيلي». هذا والجدال والنقاش الدائر بين أسماء وأخيها يخرج عن إطار الحوار والنقاش التقليدي، إذ أن العرف المجتمعي في المجتمعات العربية التقليدية الذكورية يحمل فيها الأخ حتى لو كان الأصغر مسوؤلية أخته وسلوكها لكن هذا الجدال في

خبر مسرحي يخرج عن هذا العرف، إذ توجه الأخت أسماء الأخ الأصغر بالقول : «أقضي ما أريد من الشؤون بنفسي، بإرادتي. اخرج بالقارب اللازوردي، لا تبتعد كثيراً فالموج ظالمك جّهز طعام العشاء. بقية السمك في الثلج. أقله قليلاً مستحباً. لاتحرقه. هيا امض الآن...». وهذا ما يعد خرقاً واضحاً للعادات والتقاليد في المجتمعات العربية الشرقية، إذ يتلقى الأخ الأوامر من أخته وكأنه ابنها الصغير.

ويتعدى خرق الأعراف والعادات العلاقة بين أسماء وأخيها، لنجد حارس بوابة القصر يعطي الأوامر لأسماء من النافذة الصغيرة مربعة الشكل، ويخاطبها «ماهذا؟ ابتعدي!..ألم نقل لك منذ سبعة أيام سوف يطلبك مليكنا للمقابلة؟ قومي، انهضي... ممنوع دنوك من حضرتنا...». أن هذا الخطاب العنيف شكلاً ومضموناً من حارس القصر، يوضح جزءاً من خطاب السلطة وتعاملها مع أبناء شعبها كحالة شيئية غير إنسانية، ويتجلى ذلك بقول الحارس «أريحينا من وجهك النكرة! عطّلت رياح الشمال!.»

لكن بذات المعنى غير التقليدي يأتي رد أسماء على الحارس « المرأة لا تتحرك، لا تريم، خطاب الصوت الآتي من النافذة كأنه لا يعنيها. صوت لا شخصي. هل هو بوق؟ صوت لا بشري؟ من يدري؟».

إنها لا تولي خطابه أية رد فعل، وكأنه غير موجود أصلاً. وهي تعيش في عالم آخر غير الذي أمامها. وعندما تعود إلى الحالة الواقعية تطلب الحارس طلب واضح «قل لمولاكَ ياحرس القصر، قل لسيدك الملك أبي عمرو : أسماء هي التي تطلبك أمام الناس شهوداً عليك».

أن الحرية الداخلية التي تتمتع بها أسماء صاحبة الحق تطلق العنان لصبرها وشجاعتها وحبها لأخيها إذ تخاطب الحارس قائلة : «..إني إمراة عزلاء، لا سند لي، ولا وليّ اللهم إلا الحق : حق الميت على الحيّ أن يكرم الحيّ الميت فيقبر له في لحد». وهي تطالب بحقها والحق الإ نساني العام بدفن أخيها، وهذا يعد جزءاً من الأعراف التقليدية في المجتمع العربي الشرقي، ومنعه خرقاً للأعراف والتقاليد، وإذا جاء هذا الخرق من قبل الحاكم، يعد إهانة وإذلال للميت وأهله وعشيرته. لكن الملك لم يكتفي بالخرق للتقاليد وإنما يستمر في الأمعان بخرق التقاليد الإنسانية إذ تخاطبه «أنتَ أتيتَ على عمود سندي. أنت ظلمت يا أبا عمرو أخي زهير. أنتَ قتلت أخي زهير. أنت رميت بجثته خارج الأسوار. أنت أهملته في العراء العاري نكالة به وشماته بنا».

والخرق الواضح الذي يقدم عليه الملك أبا عمرو في خطابه إلى أسماء قائلاً: وعلامَ الشهود؟ كلامي شرع! ولا اعتراض عليه... الحكم الملكي نافذاً في الحقير والجليل من الأمور، في القريب والبعيد من البشر».

من الواضح أن العلاقات التي تربط بين الظواهر في المسرحية ليست مستقلة فعلاً عن الإنسان كما في حالة قرارات الملك أبو عمرو، إنما هي من صنع البشر المتمثلة في الملك، وهي لا تمثل حالة إنسانية قوية قادرة على مساعدة الإنسان، وإنما تخرج عن حدود العقل الإنساني في الحدود التقليدية ليصبح عقل الطاغية هو السلطان الشرعي الوحيد، وليست ثمة سلطة أخرى عداه في ربوع مملكته. رغم وجود العقلية التي لا تعرف بهذه الحدود التي رسمها عقل الملك الطاغية وتتعامل مع هذه العقلية بصبر وشجاعة، وفي ذات المنطقة المحدودة مطلقة العنان لكفاح حر خارج خارج جدران هذه العقلية المحدودة التي تخرق الاعراف والتقاليد لغاية تثبيت حالة اللاشرعية الذاتية الفردية، وهذا ما يتمثل في حالة أسماء بنت الحارث بن عبد العزى.

الحرية التي تعبق بالمسرحية: تنهض حرية أسماء من خلال الأجساد التي تتنفسها، تستطعم قواها وتستجمعها في كل لحظة عشق تتحطم، تستهلك كل شيء وتستفرغ لكي تترك روحها لأخيها زهير مستعيدة روح نساء العرب من الجزيرة إلى اليمن السعيد، ومن البحرين والأحساء إلى الحجاز، وتهامة، كأم السليك وزوجة المحلق وزرقاء اليمامة، وأم تأبط شراً ورديدنة العبشمية، والخنساء بنت زهير بن أبي سلمى، وكبشة بنت عبدالمدَان، فكل إمرأة منهن حرة كالرياح العاصفة في الربع الخالي، كزوابع بحر العرب وتخاطب الملك أبو عمرو قائلة: « كل امرأة منهن حرة في النفس و الضمير والقول! والحرية أيها الملك فوق عدلك، تعلوه، تتجاوزه، تتميز عنه، تستحقه، تمحقه...!».

إن نظرة أسماء للحرية مستمدة من تيار جسدي وعقلي، أورثته لها سلالتها البشرية والإنسانية مضافاً إليها تيار اللامرائي الذي يطأ كل المرئيات ويصعد بها نحو الانعتاق المزود بالأشواق والقوة اللتين تمكناها من الانعتاق من واقع مملكة الذل عند الملك أبي عمرو الغساني (ملك حوران). لكن نظرة السلطة الملكية إلى الحرية على أن «هذه الحرية التي تعنيها(أسماء) إنما هي تسيب وتهتك وفتنة وفوضى!». وأسماء تعمق نظرتها للحرية من خلال مواجهتها مع الملك باتهامه أنه «كلما سمع كلمة حرية»، فإنه يرتعد منها ويغضب لذلك يسميها»مزاجاً وهوى ونزوة وفوضى ليحط من شأنها، وليزدريها، وليجعلها شراً مستطيراً، وخطراً مهلكاً على مملكته»، ويرد عليها الملك أبو عمرو قائلاً : «أخوك زهير علّمك هذا الكلام الباطل؟ الكلام السفيه؟ هل تعلمين من سلحوه؟ أعداؤنا ملوك الحيرة! الملوك المناذرة!». وتتمسك أسماء بالأخلاق وتعدها جوهر خلاص الإنسان الذي يتغير ضمن الزمان والمكان عبر الإيقاع السرمدي للمحارب من أجل الحرية في ظل التدفق المتنوع للتجسيدات والمغامرات الإنسانية، إذ تخاطبه «إما حريتي و إما شرعك وعدلك! وحريتي إنسيتي و أنوثتي ومنزلتي في الدنيا وكرامتي ونبلي وشرفي في عشيرتي وسبب حياتي ومماتي، ومن لا حرية له يا أبا عمرو الملك لا شرف له، هكذا علمني أبي الفارس المغوار الذي قتلته أنت أشنع قتلة يوم المزار! لم أطلبك لكي آخذ بثأر والدي! بل طلبتك لآخذ بثأر أي إنسان صادرت كرامته وحريّته وعزّه!». رغم كل الأجواء المأساوية في المسرحية التي تصنعها سلطة الملك أبو عمرو إلا أن دور أميرة النمل، والنمل في المسرحية تحسم واقع المسرحية لمصلحة القبيلة بعد وأد أسماء، وقتل أخيها قيس، فهذا معشر النمل الأحمر ينشد بشكل جماعي على إيقاع الحرية قائلاً: لبيك لبيك نحن النمل الأحمر

لبيك ياحرية
سعديك سعديك نحن النمل المبارك
سعديك ياحرية
حنانيك حنانيك يا أرض الأمومة
حنانيك ياحرية

وهذا الوجود الرمزي للنمل في المسرحية يرمز للشعب وأهالي القبيلة الذي يفني الوجود الفعلي لسلطة الملك على المسرح، وفي الواقع نتيجة التشريع الذي يسنه الملك أبو عمرو خارج ما عرف من الأعراف والتقاليد المعمول بها في المملكة.

هكذا تصبح الحرية هي المعيار الحقيقي لبقاء الملك أبو عمرو وسلطته، فالنمل هو الشعب الذي يحسم الخيارات لمصلحته وزوال سلطة الملك لأن الحرية هي أساس وجوهر الحكم القديم في المملكة، كما هو أساس وجوهر الحكم في الأنظمة السياسية في العصر الحديث.

أن الحرية التي حركت شعوب العالم في أزمان سابقة، هي التي حركت شعوب المنطقة العربية في إفريقيا، وفي بقية العالم العربي في آسيا، لأنها تفسح المجال أمام تعبير الشعوب عن ذاتها ومطالبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتقرب هذه الشعوب وقواها السياسية في التعبير عن حاجات الشعب الأساسية. فمسرحية «خبر مسرحي» للكاتب التونسي عز الدين المدني الذي استعادت حرية الشعب عبر «النمل وأميرته»، وأصبحت التعبير الأكبر عن هذا الشعب في شخصية أسماء التي انتفضت للأموات قبل الأحياء.

كثيرةٌ هي الدوافع التي تجعل الثوار في سوريا يحافظون على تفاؤلهم

مدونة جريدة اللوموند الفرنسية

ملف «عين على سورية: دراسات عن سورية ومراجعة لتعليقات خاصة بالوضع السوري الحالي»

٢٠١٣/٢/٦

ترجمة زويا منصور

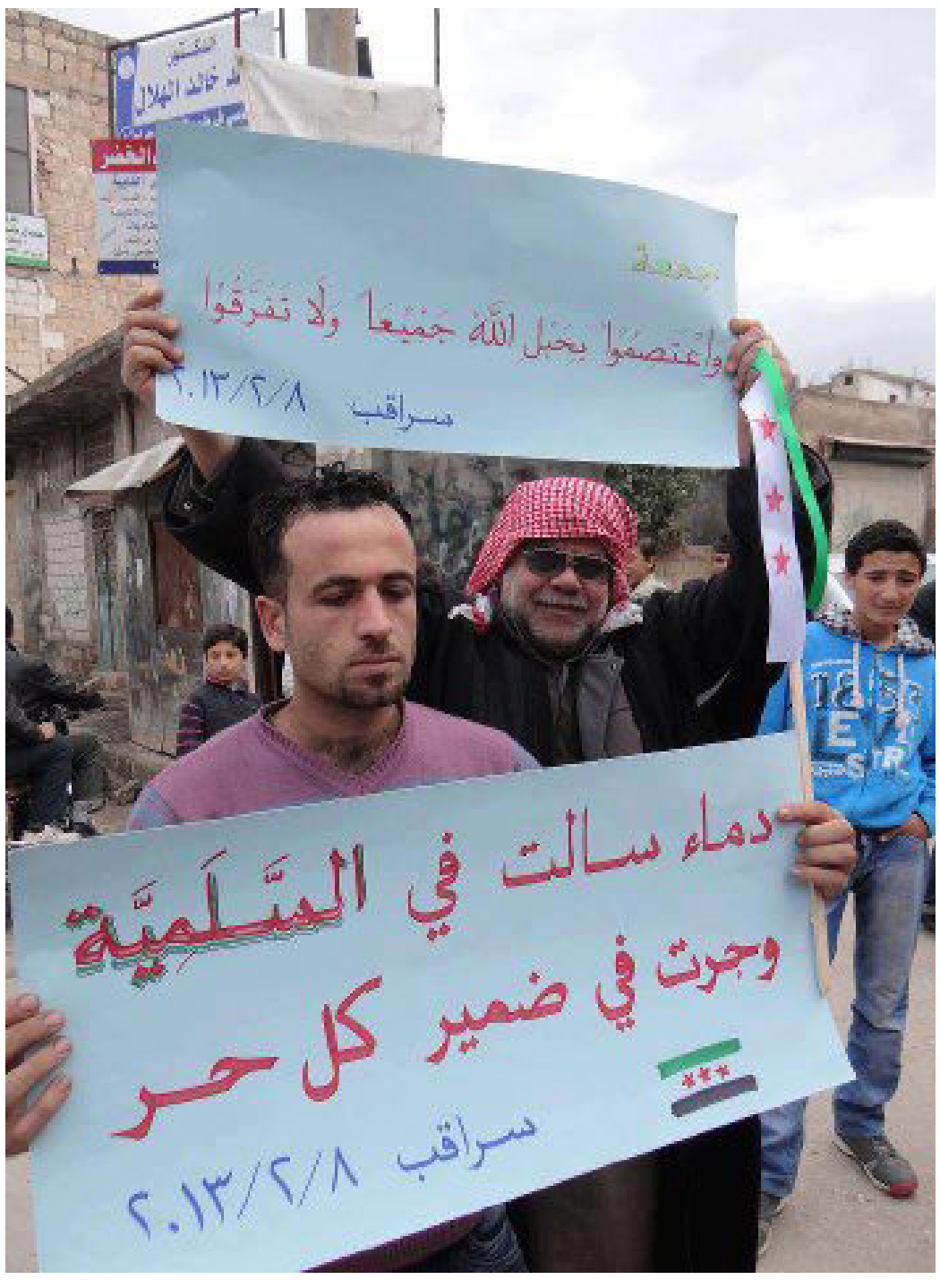

يتم حالياً تداول نص عبر شبكة الانترنت، لم يعرف بعد من صاحبه الحقيقي وهذا ليس بالموضوع المهم لأن المحتوى أهم بكثير، «هناك ١٠٠ سبب لدى السوريين للمحافظة على ثقتهم وتفاؤلهم بالثورة». بالتأكيد وكما يقر كاتب النص المزعوم وبكل طواعية: «لا يوجد ثورة في العالم لم تقع في الأخطاء والسوريون ليسوا بملائكة ولا هم استثناءً ولا يشذون عن القاعدة». ولكن وكما يشير الكاتب، لا تقتصر الثورة على الكفاح المسلح الملتزم ضد النظام، ففي البداية وقبل كل شيء، نشأ هذا الكفاح للدفاع عن المتظاهرين السلميين ومن ثم لإيقاف المجازر التي يرتكبها النظام ضد هذا الشعب وأخيراً للتسريع في إجباره على الرحيل.

لقد قامت هذه الثورة على التكافل الاجتماعي والتنظيم والتنسيق والتعاون والتعاضد فيما بين أبناء الشعب وهي تستعد الآن، رغم الصعوبات التي يواجهها السوريون في بحثهم عن الحرية وعن «استقلالهم الثاني»، وتضع مجموعة القواعد التي ستبنى عليها سوريا الجديدة وليست إلاّ مسألة وقت ليتم تحقيق ما تسعى الثورة لإنجازه.

٢٥ سبب حقيقي للمحافظة على التفاؤل

• تم إقفال المطارات الدولية في دمشق وحلب وهم على وشك السقوط ولم يبقى للنظام إلاّ مطاراً واحداً آمناً. إنها المرّة الأولى ومنذ نصف قرن التي يُجبر فيها الضيوف على دخول سوريا عبر الحدود البرية مع لبنان.

• بدأت روسيا بإجلاء رعاياها من سوريا، علماً أن معظم السفارات الأجنبية أقفلت أبوابها في العاصمة.

• فقد النظام سيطرته على الحدود الشمالية والشرقية للبلاد، على الأقل ما يعادل مساحة ال١٥٠٠ كم تقريباً وهو الآن على وشك فقدان السيطرة على الحدود الأردنية والعراقية.

• تم إقفال معظم السفارات السورية في العالم وطرد السفراء.

• خطاب بشار الأسد الأخير كان مسجلاً مسبقاً وهذا ما أكدته وكالة رويترز والعديد من المصادر الموثوقة. لم يعد هناك مكان واحد آمن في سورية بالنسبة لرئيس الدولة، فالثوار يتحينون الفرصة المناسبة للوصول إليه.

• استنكار موقع تابع للنظام موت أكثر من ٤٢٠ شخصاً من بلدة واحدة صغيرة في القرداحة، وهذا الرقم يشير إلى أن عدد الوفيات من أنصار النظام كبير وهو في ازدياد مستمر. مقابل كل ثائر سقط شهيداً قُتل العشرات من الشبيحة والمافيا الأسدية، سواء كانوا من المدنيين أو العسكريين. ولجوء النظام للانتقام من المدنيين وقتلهم لا يزيد الثوار إلاّ عزيمةً وإصراراً على متابعة الكفاح وتحقيق النصر مهما كان الثمن الذي سيدفعونه.

• سقوط الأحياء الصناعية في حلب والحصار الدولي وتعطيل النشاط الزراعي أدّى إلى انكماش حاد في الاقتصاد وهبوط سعر الليرة السورية مقابل الدولار (١٠٠ ل.س = ١ $). كما أن النشاط السياحي توقف بالمطلق وتقلصت قيمة الضرائب التي جمعها النظام بنسبة ٩٠٪. ويلجأ النظام الآن إلى عمليات الخطف والابتزاز لكي يدفع لجنوده وللعاملين في خدمته.

• توقف انتشار الشيعة في المناطق الفقيرة من دير الزور وفي المناطق المحيطة بدمشق. بدأ الرأي العام في العراق ولبنان والخليج بالتغير حيال المشاريع الإيرانية الهادفة للسيطرة على المنطقة. سقطت الأقنعة وبدأت تتكشف أغلاط وصفات التحالفات المجتمعة تحت اسم «المقاومة».

• عندما حانت الفرصة المناسبة ليعبروا عن رأيهم، قام جميع المواطنين بالتظاهر ضد النظام في حماه ودير الزور. وفي بعض المدن لم تعد السلطة الحاكمة اليوم قادرة على تنظيم أي مسيرة تأييد أو دعم للنظام.

• أكثر من نصف الأراضي السورية خرجت اليوم من يد النظام وفي المقابل يلجأ هذا الأخير إلى قصف هذه المناطق بصواريخ سكود للانتقام من المدنيين.

• عشرات الآلاف من الجنود وأكثر من ٣٠٠٠ ضابط انشقوا عن الجيش النظامي، وهذه الانشقاقات في تزايد مستمر وسريع. كما أن معظم المسؤولين في النظام تحت الإقامة الجبرية وإدارة الأزمة وحماية رئيس الدولة أصبحت في أيدي الإيرانيين. شقيقة بشار الأسد ووالدته فرّتا من سوريا وتم اغتيال أربعة من أعمدة النظام ورئيس وزراءه غادر البلاد ليعلن انشقاقه عن النظام.

• تم تحرير العديد من المطارات العسكرية والأفواج والثكنات والمواقع الاستراتيجية والسجون وكذلك العشرات من مقرّات الأمن والمخابرات. كما ان مناطق بترولية واسعة لم تعد تحت سيطرة النظام.

• فقد النظام سيطرته على عدد كبير من الطرق الرئيسية في البلاد: طريق دمشق - حلب الذي يكمل باتجاه اعزاز على الحدود التركية وكذلك الطريق الدولي الذي يصل دمشق بالحدود الأردنية عن طريق درعا في الجنوب. لقد أصبحت هذه الطرق مقطوعة وخطيرة والسلطات مجبرة على استخدام الملاحة الجوية لجلب الغذاء والتعزيزات العسكرية للمجموعات المقاتلة في حلب المناطق المحيطة بإدلب.

• تمكن الثوار في الغوطة من القبض على إيرانيين واحتجازهم لبضعة شهور ومن ثم التفاوض على إطلاق سراحهم مقابل الإفراج عن آلاف المعتقلين في سجون النظام وقد أثار هذا غضباً عارماً لدى عائلات الضباط السوريين المحتجزين لدى الجيش الحر.

• يقوم النظام ومنذ شهور عديدة بقصف جزء كبير من مدينة حمص ودير الزور والمعضمية في دمشق ولكنه لم يتمكن بعد من دخول هذه المناطق وإخماد الثورة فيها، لا بل على العكس، فالثوار هم من بدأوا منذ أيام بدحر القوات النظامية.

• يقوم الثوار وبصورة مستمرة بتطوير وتحسين تقنيات تصنيع السلاح محلياً كقذائف الهاون والمتفجرات وكذلك بنادق الكلاشنكوف التي تشكل بطريقة ما خبزهم اليومي.

• ومع سقوط العديد من المطارات وتزايد أساليب الدفاع الجوي لدى الجيش السوري الحر، انخفض معدل القصف الجوي في المناطق المحررة.

• ازدادت خبرة الجيش السوري الحر وقدراته الهجومية وانتقل من حرب الشوارع إلى حرب تحرير المدن وصعد من هجماته المنظمة ووحد صفوف الثوار العسكرية.

• تظهر اليوم حكومات الخليج ومجموعة أصدقاء الشعب السوري مزيداً من المواقف الصارمة لدعم هذا الشعب المنكوب وهم الآن مقتنعين بأن حل الأزمة يتطلب التخلص من بشار الأسد بأي ثمن. لكن المجتمع الدولي يبقى منقسماً فيما يتعلق بالحل السياسي الذي يتضمن رحيل رئيس الدولة مع المحافظة على مؤسساتها بما فيها الجيش وأجهزة الأمن. هذا التطور في الرأي لم يكن ليظهر لولا التضحيات التي قدمها الشعب وإصراره على المضي بالثورة.

• بدأت معظم المناطق المحررة بتشكيل ما يسمى بالمجالس المحلية التي تقوم بتنظيم الحياة اليومية في هذه المناطق. وهناك العديد من الجهود تُبذل لدعم الأعمال الإغاثية في الداخل، وفي اجتماع اسطنبول قُدّر عدد المنظمات الغير حكومية الداعمة لهذه الجهود ب١١٣ منظمة تعمل داخل سورية، كما تم دعوة ١٤ منظمة أخرى للمساهمة في هذا الدعم ولكنها لم تستجب لهذه الدعوة وذلك لأسباب أمنية.

• لم يعد لدى النظام محطات إعلامية كافية أو مهنية، وتلفزيون المشرق/ الأورينت الأكثر متابعة في الداخل السوري انشق عن النظام من بداية الثورة، وفي المقابل فإن مستوى الصدق في المعلومات والمهنية لدى إعلام النظام يستمر بالهبوط والتراجع.

• بدأت اسرائيل ببناء حائط عازل على طول الحدود السورية مع الجولان وهذا ينم عن إيمانهم بأن رحيل بشار الأسد بات وشيكاً. كما أن اسرائيل قامت بقصف مواقع تابعة للنظام وهذا الأخير مدّعي المقاومة احتفظ بحق الرد بينما هو يقصف المدنيين في الجامعات والمخابز والمستشفيات.

• استمرار التسليح وتزايد أعداد الثوار وارتفاع معنوياتهم، بينما في المقابل هناك انخفاض ملحوظ في معنويات الجيش النظامي وتزايد في الانشقاقات عنه. صحيح أن الناس تشعر بالعزلة وبالتخلي عنها، لكن المعنويات في ارتفاع مضطرد.

• لقد ساهمت الحياة السياسية والإنسانية التي شارك فيها عدد كبير من الناس بخلق نسيج اجتماعي حقيقي متماسك ووطني وفي المقابل يسود في صفوف النظام الفساد والأنانية والفكر الطائفي.

• وبفضل الخبرة المكتسبة على الأرض، استطاعت اللجان المحلية والمؤسسات الخيرية خلق طواقم إدارية جديدة تمتاز بمهنية عالية وقادرة على إدارة نقاشات مدنية متحضرة وعلى التصرف بصورة جماعية. وهم بذلك يضعون حداً لحقبة طويلة من الفراغ في المؤسسات المدنية في سوريا.

أذكُر

لارا صبرا

أُغمض عيني قليلاً علّني أتخلص من الحرقة، الغثيان، ودوار البحر الذي انتابني في آخر أيامي.

هنا ..وكلماتي أخدت بالإلتصاق، أذكر معلمتي، ولست أُبالغ إذ قلت أنّها كانت تَسهو في درس الفيزياء معظم الوقت، تنظر من النافذة إلى الخارج دون أن تنبس بحرفٍ واحد، و قبل أن يُقرَع الجرس ببرهة، وقبل أن يُجَن جنون الطّالبات عادت لنا من أحلامها يوماً وقالت: « لكل فعل رد فعل يعاكسه بالجهة و يساويه بالقوة».

أتسائل الأن هل كانت كلماتها تحتاج لهذا الوقت ؟! وهل تعي ما قالت!؟.

تلك المرأة المحبوبة على الرغم من هَفواتها، هي زوجة لرجل، الإنتهازية أقل ما يمكن وصفه به، رجل كان إلى جانبنا خلال الأشهر الأولى للثورة، ودخول الأسود البواسل إلى مدينتي نقله إلى الطرف الأخر. هو هَادن الضّابط على كلمَته عندما رأى البَنادق، ربما كان يظن أنهم سيرمونَنا بالأزهار!!؟.

« تهتم الفيزياء بابتكار طرق جديدة، والتّقدم الحضاري و المدني يرجع الى التّقدم الباهر لها». بعد مرور سنة ونصف على ذكرياتي الملطَخة، أكادُ أجزم أنّ الفيزياء لا تمت لي بصلة واستبدالها بالثّورة سيجعلها أقرب لواقعي.

الأخر..مدرس االرّياضيات الشّاب، بهيئتِه الحازِمة و ثيابه الرّثة، لا يمكن أن أنسى ما أُذيع عنهُ بين الفتيات، حين وصلت كلماتهم لي أنا المعجبة بذكاءه، «الأستاذ إخوان،إخوان ،إخوان... »

هكذا تهامَسن ولا زلت أسمعهن إلى الآن، و لازال ذكاءُه يعجبني وإطرائه المنثور أمامي : « عندك خيال» يعجبني أيضاً.

« إخوان ..إخوان...

ذاته الشّاب الذي أتَمَّ شهره الرّابع عَشر في الظُلمة «كما يقال»، من يُخبر والدته أنّ جُرحها غادرمع ترنيمة المساء، والطّائر على كتفه الأيمن في أخر أيامه كان كافياً للتنبؤ بالرَّحيل. لم تُوَّثق ساعة وفاته ولم يُغسَل من دمائه، وعليها أن تنتظر موت المُغتصب، لتقرأ رسالته على جدران الزّنزانة. وحدها ستَتَلمس أحرفه، تُتمتم صلاة الرّحيل وتُعلن تأجيل ضجيجه لحياةٍ أخرى.

الآن ..لا أعلم لماذا تحوم حولي أيامي السّابقة، وصديقاتي اللّواتي ابتَعدن عنّي قبل بزوغ الفَجر بصفتي مُندسة. اليوم الأول للإقتحام و مهمة التّخلص من الإرهابيين، ومن شرفة المنزل أرى سيارة الإسعاف أمامي بضوئها الأحمر و الرّصاص يجاريها فزَعاً، وأرى نفسي أغتنم الفُرصة لأُشاهدالفيلم السّينمائي المعروض للتو، غير أبهة للموت و لكلام والدي «« لارا وطي راسك ..لك لارا ...لاراا ».

أعلمُ فقط أنني أذكُر.... وعينَاي تُقطرّان دَمعاً ودَمّاً، وأعلم أيضاً أن لا أحد يكترث لترَّهاتي إلّا إذا أصبحت رقماً، ولذا أرقدُ هنا بين السّطور، علّني أرقد معهم.

العلية التي لم تعد موجودة بعد الآن

غطفان غنوم

قبعنا هادئين تماما , حبسنا أنفاسنا وتعالت ضربات قلبينا بشدة من الخوف.

لم تكن أول مرة لنا في ذلك المكان. وكنا قد اعتدنا أنا وهي أن نصعد على الدرج في تلك البناية حتى ينتهي بنا إلى الباب المفضي للسطح. وفي تلك العلية كنت افرش كأي جنتلمان عاشق سترتي على البلاط. وأقتسم المساحة معها بحب. و لم يكن يضايقنا أي شيء أبدا سوى الضوء المتسرب عبر الثقب الموجود في باب السطح. ولكن مع وجود الورقة النقدية من فئة الخمسة ليرات فقد تجاوزنا هذا المنغص إلى غير رجعة. فهذه الورقة كانت كفيلة لسد الثقب كما كانت كفيلة بإيصالي لبيت حبيبتي وقتها في السرفيس. فما الذي جرى ذلك اليوم حتى انتبه الجيران لنا؟ لا أدري حتى الآن. كنت حينئذ في العشرين من عمري وكانت تصغرني بسنتين. ولم أدر أبدا كيف وقعت بحبها فقد وجدتني فجأة أحب تلك الصبية وتحبني. لم نكترث أبدا للقيظ ولا لرائحة الإبط عندما كنا نلتصق ببعضنا على مقاعد الحدائق العامة. ولم يعن لنا أبدا اشمئزاز الناس منا عندما كنا نلتف كإخطبوطين ونمشي بخطوات السكرانين من شدة الحب. عرفتنا كل الحدائق والشوارع والسرافيس والأبنية والمصاعد والممرات المشاةي والأشجار والمدارس ذات الأسوار. ولم نترك مكانا ولم نقتنص منه فسحة للحب وممارسة الغرام. كانت قبلاتنا خاطفة وسريعة ولا أذكر أبدا أطيب وأشهى من قبلة عاشق ممزوجة بالخوف .لأنها منكهة بطعم التمرد والانعتاق.كان نصرا لنا كل قبلة وكل لمسة. ومع مرور الأيام لم تعد القبلة تكفي العاشقين ولا الشجرة لتواري رغبتهما المتزايدة بالحب.

فانطلقنا بحثا مضنيا عن مكان لا يعرفه سوانا. وهكذا وبالغريزة كما اعتقد فقد قادتنا رغبتنا العارمة إلى تلك البناية ذات العشرة طوابق. وقد كفل لنا النظام الطابقي شيئين هامين. الأول أن كل من سيرانا نصعد سيظن أننا ضيوف على أحد ما يسكن في إحدى الشقق وبالتالي فلن يسألنا عن وجهتنا. والثاني أننا نستطيع الإدعاء في حال الاشتباه بوضعنا المريب أننا نسأل عن صديق ربما يقطن في هذه البناية التي تجاور عددا من الأبنية المشابهة وأننا أضعنا العنوان. وهكذا فقد طورنا أساليبنا فتارة أسبقها وتارة تسبقني وتارة نصعد سوية ومع الوقت صارت العلية غرفة نومنا الحبيبة. وصارت سترتي بساط الريح الذي نفترشه لنطير في سماء الملذات والحب. ولكن ذلك اليوم لم يكن كغيره من الأيام فقد اتفق أن صعدنا وسارت الأمور كالعادة. فقد كنا ولضيق الوقت المتاح لنا نبادر فورا لخلع ما نقدر على خلعه من الثياب ورغم البرد فلم نكن نشعر الا بحرارة الشوق. كنا نتعلم كل مرة شيئا جديدا عن الحب والعشق وكانت اكتشافاتنا الجنسية تلهينا عن اي شيء آخر في هذه الدنيا. وهكذا فقد كنت بعد دقيقتين عاري الصدر عندما سمعت همسا يأتي من الطابق الذي نعتليه مباشرة. تجمدنا من الخوف فجأة وبدأت حبيبتي بسرعة بستر ما بان من جسدها أما أنا فقد كنت افكر بكيفية الخروج من المأزق الذي وقعنا به. وتسارعت الأفكار في خاطري فماذا لو اننا وقعنا في قبضة سكان البناء ونحن في هذه الحالة. ومن سيتفهم حبنا وعشقنا؟ وهل ستتطور الأمور أكثر ليفتضح أمر الفتاة ويعلم أهلها بما نفعله من فظائع بنظر المجتمع؟ ولم يقاطع أفكاري الا خطوات أحد ما يصعد الدرج نحونا وفعلا بدأ ظله بالظهور على الحائط المقابل لنا وكان يكبر مع كل درجة يصعدها وكنا ننكمش أنا وحبيبتي ونتقلص أكثر لعلنا نتوارى تماما. ولكن لم يكن من الأمر مفر فقد أطل رأس المترصد أخيرا والتقت نظراتنا. كان طفلا صغيرا ويبدو أنه تفاجأ بنا وبمنظرنا. فصرخ بأعلى صوته قائلا: حراااااااااااااامي

كانت أعداد اللاحقين لنا تتزايد. وأقسم أنني شعرت وقتها أن جيشا كاملا يلحقني .ومما زاد الطين بلة أن حبيبتي وقعت والتوى كاحلها ولكنها استمرت بالركض معي . وعندما وصلنا للطابق الأرضي وزلفنا للبهو الخارجي وقعت المصيبة فقد ركضت هي باتجاه الحارات أما أنا فقد سلكت الاتجاه الآخر المعاكس تماما باتجاه الاتوستراد التي تطل عليه البناية .وعندما نظرت خلفي شاهدتها تترنح وتسقط على الأرض .

وهكذا فقد حسم الأمر ... استدرت بسرعة البرق وركضت نحوها وبسرعة جنونية حملتها عن الأرض .لم أعرف حينها من أين امتلكت تلك القوة الكافية لحملها والركض بها عبر الاوتوستراد.ولتتخيل معي يا صديقي المنظر .شاب يركض عاري الصدر وحاملا لفتاة وخلفه يركض جمهور غفير من الرجال والأطفال . ولست أبالغ أبدا فقد كان خلفي مالايقل عن العشرين شخصا .وكاد الموقف يتسبب بعدة حوادث سير لولا أن سيارة أجرة توقفت فجأة وأشار لي السائق بأن أصعد . وهكذا فقد كانت

المسافة الباقية الفاصلة بيني وبين المتعقبين لا تتجاوز عدة أمتار حين استطعت الفرار بمساعدة السائق الشهم.

في السيارة كان الموقف أصعب ويتطلب حنكة ثعلب لشرح القصة وقد ساعدتني بديهتي على اختلاق قصة غريبة مفادها أننا كنا وفتاتي نحاول بيع أدوات مطبخية وتعاركت مع أحد الزبائن .ولم يقنع كلامي أبدا الشوفير خاصة وأنني بدون قميص. ولكنه أنزلنا حيث أردنا. وذهبت الفتاة العرجاء لبيتها. وأنا استقليت سيارة أجرة ثانية وقفلت راجعا لبيتي.

كانت هذه القصة منذ حوالي الخمسة عشر عاما. وكانت تلك الفتاة حبيبتي الأولى. وكانت تلك العلية سريري الأول وكان ذلك اليوم أول يوم أعرف فيه ما معنى أن تكون عاشقا و ملاحقا و خائفا و محاصرا بالعادات والتقاليد والدين

ولكن الأهم من كل شيء بالنسبة لي أن تلك العلية الواقعة في تلك البناية الواقعة في الناحية الشمالية من حارتي التي كنت أعيش بها لم تعد موجودة بعد الآن ولم يعد بإمكاني المرور قربها والضحك كلما تذكرت ما حصل معي.

فقد تهدمت بقنبلة ... أقوى من قنابل عشقي القديم

ثورة إنسان من أجل الحياة

أطلقت مجموعات الحراك السلمي والثوري في الثورة السورية حملة بعنوان «ثورة إنسان من أجل الحياة» إحياءً للذكرى السنوية الثانية للثورة السورية، وستمتد فعّاليات هذه الحملة أربعة أيام، من تاريخ ١٥ آذار حتى ١٨ آذار ٢٠١٣ .

وقالت المسؤولة الإعلامية وأحد منظمي الحملة الناشطة جفرا، بأن «الحملة مبادرة تطوّعيّة شبابيّة ثوريّة مستقلّة تهدف إلى توحيد العمل الثوري والمدني لإحياء الذكرى السنوية على امتداد خارطة وطننا سوريا. وانضمّ إليهم حتى الآن عدد كبير من التنسيقيّات والنشطاء والتجمّعات في الداخل ومخيّمات اللّجوء والخارج للمشاركة بالفعاليّات المقترحة للمساهمة في إيصال رسالة الحملة للعالم ولا يزال الباب مفتوحاً لمن يريد الإنضمام»

تحمل الحملة طابع توثيقي بإخراج فنّي، وجهّزت العديد من الملصقات والعروض والأفلام القصيرة لتوثيق عامين من الثورة السورية، وللتأكيد على القيم والمبادئ التي انطلقت من أجلها الثورة السورية.حيث حملت أيام الحملة أربعة رسائل، *للرأي العام *للنظام وأتباعه *للمعارضة السياسية والعسكرية *ويوم ١٨ آذار يوم الشعب السوري.

أما على الصعيد الإعلامي فسيشارك في تغطية هذه الحملة الكثير من الجرائد الثورية والراديوهات والصفحات الإعلاميّة و وسائل إعلامية عربية وعالمية.

ثورة إنسان من أجل الحياة

Human's Revolution In The Sake Of Life

الذكرى السنوية الثانية للثورة السورية The Syrian Revolution Second Anniversary